مجلة الشهاب • المجلد: 07، العدد: 03 (2021م) • ص ص 509 - 546
(ISSN: 2477-9954, EISSN: 2602-5485)

محطات من سيرة القاضي الفقيه الحاج الداودي التلمساني (ت:1271هـ/1854م)

Stations from the Biography of The Judge andFaqih El HadjAddaoudiAttlemceni (died 1272 AH / 1854 AD

أحمد لشهب *
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة (الجزائر)
ahmedlecheheb79@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2021/05/01 تاريخ القبول: 2021/09/25 تاريخ النشر: 2021/11/14

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

ملخص:
يتناولُ البحث ترجمة أحَدَ أعلام الجزائر، وهو القاضي الفقيه الحاج الدّاوُدي التّلمسانيّ (المتوفّى سنة 1272هـ/1854م)، حيث يستعرض محطّات من حياته الاجتماعيّة، وأضواء عن مرجعيَّته العقديَّة والسُّلوكية ومذهبه الفقهيّ، وإطلالات عن حياته العِلميّة من شيوخ وتلاميذ وتآليف، ومن نتائج البحث علو مكانة المترجم بين علماء عصره، وأثر عطائه العلميّ الذي ظهر في كثرة العلماء الذين أخذوا عنه.

الكلمات المفتاحية:
الحاج الداودي؛ تلمسان؛ المغرب الأقصى.

Abstract :
This paper deals with El Hadj Addaoudi Attlemceni (died 1272 AH/1854 AD), a judge, a faqih and one of the Algerian scholars. It reviews some phases of his social life, his attitude and belief, his doctrine of jurisprudence as well as an overview regarding his educational life in relation with his teachers, students and books. The research concluded that El Hadj Addaoudi had a high status among the scholars of his time, as well as the impact the impact of his scientific output, exemplified by the plethora of scientists who studied under him.
Keywords:
El HadjAddoudi;Tlemcen; Morocco.

* المؤلف المراسل.

1. مقدمة:

إنّ المتأمّل في التّاريخ بوجه عامّ والتّاريخ الإسلاميّ على وجه الخصوص يقف على دور العلماء في إثراء الجوانب العلميّة والثّقافيّة في مجتمعاتهم، وتوجيه الحياة الفكريّة والاجتماعيّة في أقطارهم، بل وصنع الكثير من الأحداث السّياسيّة في بلدانهم، بَيْدَ أنّ هذا الدّور ليس مفروشاً بالورود، ولا معبّدَ الطّرق، فكثير من تلك الجهود تمّت في ظروف قاسية، ومحن مدلهمّة. وقد مرّت الجزائر بظروف عصيبة من تاريخها خاصّة أواخر العهد العثمانيّ ثمّ الاحتلال الفرنسيّ، لكن تلك الظّروف لم تقف عائقاً أمام العلماء في أداء رسالتهم بقدر ما يستطيعون، كلُّ واحد في ميدانه، مرابطاً على ثغره، يخشى أن يُؤتى الوطن والأمّة مِن قِبَلِه.

والتّعريف بأمثال هؤلاء الأعلام وتتبّع جهودهم أو مواقفهم ممّا ينبغي الاعتناء به؛ إنصافاً لهم، واعترافاً بفضلهم، وشحذاً للهمم الخاملة؛ لتستفيد من تجاربهم النّاجحة الأجيالُ النّاشئة. والاعتناء بتراجِم العلماء يمثّلُ صورةً من صُوَر البِرّ والوفاء لهم، فهم كما يقول الإمام النّووي (ت: 676هـ/1278م): «أئمّتنا وأسلافنا، كالوالدَين لنا... فيقبُحُ بنا أن نجهلهم، وأن نُهملَ معرفتهم»[1]، ويقول عبد الحيّ الكتّانيّ (ت: 1382هـ/1962م) معلّقاً على كلام الإمام النّووي: «تأمّل قول النّووي: .. فهو ظاهر في أنّه إذا كان الشّيوخ آباءً أيضاً تعيّنَ الاعتناء بهم أكثر، ووجبَ حفظُ آثارهم أكبر»[2]، خاصّة إذا كان العالِم مغمورَ الذِّكر، مطمورَ المحاسن ، لا تكاد تُعرَفُ سيرتُه، ولا تعلمُ جهودُه.

ويُعدّ القاضي الفقيه الحاجّ الدّاودي التّلمسانيّ من أعلام الجزائر المغمورين، فلا يكاد يعرفه إلّا من كان له اطّلاع على كتب التّراجِم، كما لم يلقَ العناية في التّعريف به، والتّنويه بمقامه ومنزلته العلميّة من قبل الباحثين والمؤرّخين على غرار بعض معاصريه كمحمّد بن العنّابيّ المتوفّى سنة (1267هـ/1850م)، ومحمّد العربي المشرفيّ المتوفّى سنة (1313هـ/1895م).

وإشكاليّة البحث تتمثَّلُ في السّؤال الآتي: من هو الحاج الدّاوُدي التّلمسانيّ، وما هي سيرته الاجتماعيّة، وفِيمَ تتمثّلُ جهودُه العلميّة؟

والهدفُ من البحث تسليط الضّوء على هذه القامة العِلميّة، من خلال التّعريف بها، والوقوف على حياتها الاجتماعيّة، وإبراز جهودها العِلميّة.

والمنهج المعتمد في البحث هو المنهج التّاريخي الذي يقوم على إحياء الأحداث التي حصلت في الزَّمن الماضي، من خلال جمع البيانات المطلوبة من المصادر والمراجع التّاريخيَّة، وما يتّصل بها من كتب التّراجِم، وتحليلها، والتَّأكّد من صحّتها، للوصول نتائج علميّة واضحة.

وجاء البحث مكوّناً من مقدّمة، وعشرة مطالب، وخاتمة على النّحو الآتي:

1. مقدّمة
2. عصرُ الحاجّ الدّاودي

3. اسمُ الحاجُّ الدّاودي وكنيتُه ومولدُه ونسبُه وأصلُه وبيتُه وقبيلتُه
4. أبناءُ الحاجُّ الدّاودي وأحفادُه وبعض فروع شجرته
5. رِحْلاتُ الحاجّ الدّاودي وهجرتُه
6. شيوخُ الحاجّ الدّوادي وتلاميذُه
7. وظائفُ الحاجّ الدّاودي وعلاقتُه بقاضي قضاة فاس
8. عقيدةُ الحاجّ الدّاودي ومذهبُه وتآليفُه
9. خُلقُ الحاجّ الدّاودي وصفتُه ومكانتُه العلميّة
10. تصّوفُ الحاجّ الدّاودي وكراماتُه
11. وفاةُ الحاجّ الدّاودي ومدفنُه
12. الخاتمة
13. قائمة المصادر والمراجع
14. الهوامش والإحالات

2. عصرُ الحاجّ الدّاودي

عاش القاضي الفقيه الحاجّ الدّاودي التّلمسانيّ أواخر العهد العثمانيّ وبداية الاحتلال الفرنسيّ للجزائر، والسّنواتُ الأخيرة من حياته قضاها بالمغرب الأقصى في عهد السّلطان عبد الرّحمن بن هشام المتوفّى سنة (1276هـ/1859م)[3]، حيث شهدتِ الجزائرُ في عصره حالة من الضّعف العامّ.

1.2. أوضاع الجزائر أواخرَ العهد العثمانيّ :

ففي الجانب السِّياسيّ كان الشّعب الجزائريُّ يشعرُ بالتّهميش في إدارة شؤون الدّولة التي كانت حِكْراً على الأتراك الذين كانوا يُمثِّلُون الطّبقة العليا في المجتمع، ممّا ولّد قطيعةً بين السّكان والحكّام الأتراك، إضافة إلى قمع المعارضين والتّنكيل بهم[4]، وزرْع الرّوح العصبيّة، وتغذية الصِّراع العشائريّ، إضافة إلى الصِّراع المتجدِّد بين الكراغلة[5] والأتراك على السّلطة والنّفوذ، والتّهديدات الخارجيّة من دول الجوار والعالم[6]. وفي الجانب القضائيّ فرغم استمداد القضاء تشريعاته من أحكام الشّريعة الإسلاميّة، إلّا أنّه لم يعمل على الحدِّ من مظالم الحُكّام، وكان يُميِّز بين الأتراك والسّكان في تطبيق الأحكام. كما انتشرت الرِّشوة في أوساط القُضاة، ومجاراة بعضهم للحكّام الفاسدين، ممّا جعلهم يغضُّون الطّرف عن المنكرات، وأوكار الفساد بالمدن الكبرى[7].

وفي الجانب الاقتصاديّ كان الشّعبُ يُحسُّ بوطأة الظّلم، فبينما يستفيد الأتراك والأجانب من أوروبيين ويهود من الامتيازات الاقتصاديّة، والتّسهيلات التِّجاريّة التي توفِّرُها لهم الدّولة، يعيشُ أكثر الشّعب على الفلاحة، ولا يستفيدُ مباشرة من خزينة الدّولة، وفوق ذلك يُرهَقُ بالضّرائب لتغطية عجز ميزانية الدّولة[8].

كما مُنع التّجار الجزائريُّون من التِّجارة البحريّة مع الأجانب[9].

أمّا الجوُّ الثّقافيُّ فقد كان فقيراً، والتّعليم متواضعاً غير ملائم لتطوّر العصر، والمؤسّسات الثّقافية لا تخرج عن المسجد، والمدرسة، والزّاوية، والمكتبة[10]. ويُوجِزُ أبو القاسم سعد الله (ت: 1435هـ/2013م) الوضع الثّقافيّ في عهد الجزائر العثمانيّة بقوله: «لم يكن في الجزائر كلّها جامعة واحدة بالمعنى المتعارف عليه. فقد خلت الجزائر العثمانيّة من مؤسّسة للتّعليم العاليّ، توحِّدُ نظم التّعليم، وتحافظُ على مستواه، وتعكسُ نشاط واتّجاه العلماء، وتحفظُ قدْراً معيّناً من أساليب اللّغة والذّوق الأدبيّ العامّ. ولم يكن للجزائر جامعة إسلاميّة كالأزهر، والقرويّين، والزّيتونة»[11].

أمّا الوضعُ الصِّحيّ فلم يهتم العثمانيُّون بالطِّب، وبناء المصحّات والصّيدليّات، حيث عمّ العلاج الشّعبيُّ بالأعشاب، والكيّ، وجبر الكسور وغيرها[12].

دفعت هذه الأوضاع بعض الجزائريّين إلى الهجرة، وبعضهم إلى قيادة ثورات مسلّحة ضدّ السّلطة القائمة، واستغلّت كلّ من إسبانيا وفرنسا هذه الظّروف لتوسيع نفوذهما، وإضعاف قوّة العثمانيّين وسلطانهم في الجهة الغربيّة من العالم الإسلاميّ.

2.2. أوضاع الجزائر بداية الاحتلال الفرنسيّ :

ثمّ جاءت النّكبة الكبرى بالاحتلال الفرنسيّ للجزائر، الذي انتهج سياسة التّقتيل والنّهب والإبادة الجماعيّة، وكان ردّ الجزائريّين على هذا الاحتلال وسياسته الغاشمة بالمقاومات الشّعبية المسلّحة التي حقّقت بعض الانتصارات الجزئيّة، ولكن سرعان ما ضعُفت وتقهقرت، وتسبّبت هذه الأحداث والتي قبلها في هجرة الكثير من العلماء وعائلاتهم إلى أقطار عربيّة أخرى[13].

3.2. الوضعُ السِّياسيّ بالمغرب الأقصى :

ولم يكن المغرب الأقصى الذي هاجر إليه القاضي الفقيه الحاجّ الدّاودي التّلمسانيّ في مأمن من الاضطرابات السِّياسيّة الدّاخليّة وظهور حركات التّمرّد التي قادتها بعض القبائل على السّلطان المغربيّ عبدِ الرّحمن بنِ هشام (ت: 1276هـ/ 1859م) التي أدّت إلى حروب ومواجهات مسلّحة، كما تعرّض المغرب أكثر من مرّة إلى اعتداءات عسكريّة مِن قِبَل القوّات الفرنسيّة والإسبانيّة وغيرهما، وتعرّضت مدن مغربيّة للاحتلال الفرنسيّ والإسبانيّ. وأُجبر المغرب على إبرام اتّفاقيّة مع فرنسا تنصّ على اعتبار الأمير عبد القادر (ت: 1300هـ/1883م) خارجاً عن القانون في مجموع تراب المملكة المغربيّة والتّراب الجزائريّ، وبناءً على ذلك يُطارده الفرنسيّون في الجزائر والمغاربةُ في ترابهم الوطنيّ بحدِّ السِّلاح حتّى يُطرد أو يقع في الأسر. وبمقتضى هذه الاتّفاقية شنّ السّلطان عبدُ الرّحمن بنُ هشام الحرب على الأمير عبد القادر الجزائريّ الذي كان موجوداً آنذاك على التّراب المغربيّ، ووقعت مواجهات مسلّحة بين الجيش المغربيّ وقوّات الأمير عبد القادر، ممّا اضطر الأميرَ عبدَ القادر في نهاية الأمر إلى الاستسلام لقوّات الاحتلال الفرنسيّ[14]. في ظلِّ هذا الواقع المكلوم من تاريخ الجزائر والمغرب الأقصى عاش القاضي الفقيهُ الحاجُّ

الدّاودي التّلمسانيُّ عصراً مليئاً بالأحداث الجِسام، إلّا أنّها لم تُقعده عن أداء رسالته، فقدّم رحمه الله جهداً علميّاً في القُطرين، وبقي على ذلك العهد إلى أن وافته المنيّة رحمه الله رحمة واسعة.

3. اسمُ الحاجُ الدّاودي وكنيتُه ومولدُه ونسبُه وأصلُه وبيئته وقبيلته

1.3. اسمُ الحاجُّ الدّاودي وكنيته:

هو القاضي الفقيهُ الحاجُّ الدّاودي - اسماً- بن العربي بنِ الحاجّ التّلمسانيّ الحَسَنيّ[15]، واختُلِف في ضبط اسم والده، فذكر صاحب تحفة الأكياس أنّ اسمَه العريبي بدل العربي، وهذا حسبما وقف عليه مِن رسم شراءِ دار[16] مِن قِبَل الحاجّ الدّاودي التِلمسانيّ، جاء فيه: «سيّدي الدّاودي بن الأرضى الأكرم المرحوم المنعم سيّدي العريبي بن الحاجّ التِلمسانيّ»[17]. والأكثر على إثبات العربي بدل العريبي، وهو الصّحيح، لكونه جاء مثبتاً بخطّ يد الحاجّ الدّاودي التِلمسانيّ في إجازة له لأحد تلاميذه[18]. وأكثر المترجمين أنّ كنيته أبو محمّد[19]، في حين يذكر أحمد سُكَيْرِج (ت: 1363هـ/1944م) أنّ كنيتَه أبو العبّاس[20]، بينما نقل الزّقّاي التّلمسانيّ (ت نحو: 1290هـ/1873م) أنّ كنيته أبو عبد الله[21].

والحاجّ الدّاودي التّلمسانيّ هو غير الفقيه المحدِّث أبي جعفر أحمدَ بْنِ نصْر الدَّاوُدِيّ المسيليّ التّلمسانيّ المتوفّى سنة (402هـ/1011م)[22].

2.3. مولدُ الحاجُّ الدّاودي:

لا تُعلم سنةُ مولد الحاجّ الدّاودي التّلمسانيّ على وجه التّحديد، ولكنّ غالب الظّنّ أنّها كانت في أواخر القرن الثّاني عشرَ أو بداياتِ القرنِ الثّالثِ عشرَ الهجريّين. وهذا التّاريخ مستخلصٌ من كلام حفيده الحسن، حيث صرّح أنّ جدّه الحاجَّ الدّاودي التّلمسانيَّ هاجر من تلمسان إلى فاسَ في حدود الكهولة[23]، ومعلوم أن هجرته من تلمسان إلى فاس كانت سنة (1257هـ/1842م)، ومعلوم كذلك من مدوّنات الفقه المالكيّ أنّ الكهولة من الأربعين إلى الستّين سنة[24]، فالتّقدير أنّه ولد في حدود سنة (1197/1783م)، حيث قدّرنا الكهولة هنا بستّين سنة. أمّا تقدير الكهولة بأربعين أو خمسين سنة فلا يستقيم؛ لأنّ رحلته لطلب العلم بفاس وعودته منها كانت قبل موت شيخه محمّدِ بنِ المشري المتوفّى سنة (1224هـ/1809م).

3.3. نسبُ الحاجُّ الدّاودي:

ينتمي الحاجّ الدّاودي التّلمسانيّ رحمه الله إلى الشّرفاء الدّاوديّين التّلمسانيّين، وهم كلّهم أدارسة من ذريّة إدريس الأزهر (ت: 213هـ/828م)، دفين مدينة فاس، وهم يَشتهِرُون بصلتهم بالنّسب النّبويّ[25]. وتسميتُهم بالدّاوديّين نسبة لجدّهم الأوّل؛ داودَ بنِ إدريس الثّاني بنِ الإمام إدريس الأوّل بن عبد الله الكامل ابن الحسن المثنّى بن الحسن السِّبط بن عليّ بنِ أبي طالب وفاطمةَ الزّهراءَ بنتِ محمّدٍ رسولِ الله ﷺ[26].

4.3. أصلُ الحاجُّ الدّاودي:

أصلُ الحاجّ الدّاودي التّلمسانيّ رحمه الله من يَبْدَر، وهي قرية واقعة بالجنوب الشّرقيّ من تلمسان،

وهو من ولد أبي العبّاسِ أحمدَ بنِ محمّد بنِ محمّد بنِ عثمانَ بن يعقوبَ بنِ سعيدِ بنِ اليَبْدَريّ التّلمسانيّ، عُرِفَ بابن الحاجّ[27]. كان ابن الحاجّ إماماً فاضلًا، وعلّامة متفنّناً، وحجّة في المسائل العقليّة والنّقليّة. أخذ الأصول والمنطق والعربيّة عن أحمدَ بنِ زكري التّلمسانيّ، والتّصوّف عن علي بن يحيى السّلكسينيّ (ت:972هـ/1565م)، كما أخذ العلم عن محمّد التّنسيّ ومحمّد السّنوسيّ وطبقتهما، وكان معاصراً للإمام ابن غازي، وله معه مراسلات. تخرّج على يديه جماعة منهم: الحاجّ بن سعيد وَلَدُ أختِه، ومحمّدُ بنُ جلال المديونيّ، وعبد الرّحمن اليعقوبيّ. تولّى التّدريس بمدرسة "سيدي الحسن" بالعباد، وكان مهتمّاً بكتب ابن عطاء الله السّكندريّ (ت: 709هـ/1309م)، التي كان يدرسها لتلاميذه، كما تولّى قضاء بجاية. له تآليف منها: شرحُ السّينيّة[28] لابن باديس[29]، وشرح البُردة للبوصيريّ[30]، ولم يُكمله، وله منظوماتٌ كثيرة منها: نظم عقيدة السّنوسيّ الصّغرى، ونظم بيوع الآجال. توفّي قريباً من الثّلاثين وتسع مئة للهجرة (930هـ/1524م)، ودفن هو وأبوه في روضة، في بني إسماعيل من جبل يَبْدَر[31].

5.3. بيتُ الحاجّ الدّاوديّ وقبيلته:

يعدُّ بيتُ الحاجّ الدّاودي التّلمسانيّ من بيوتات العلم المشتهرة بتلمسان وفاس، وهو فرع من فروع بيت ابن الحاجّ اليَبْدَريّ التّلمسانيّ، وقبيلة الدّاوديين التي ينتسب إليها الحاجّ الدّاودي من القبائل التِلمسانيّة الكبرى التي انتقلت إلى مدينة فاس، واستوطنتها، وصاهرت أهلها، يقول عنها عبد الكبير الكتّانيّ: «واعلم أنّ هذه القبيلة لَمّا وردت حضرتنا الفاسيّة، كغيرها من قبائل سكّان مدينة تلمسان، واستوطنوها بأقاربهم، وخاصّتهم، وعامّتهم، فحملوا من سائر أهل فاس بما لا مزيد عليه، واعتنوا بأمورهم، وكافّة شؤونهم»[32]. ويقول ابنه محمّد الكتّانيّ عن أخلاق هذه القبيلة التِّلمسانيّة: «وبعد استيطانهم مدينة فاس، كغيرهم من القبائل الواردين منهم، كانت لهم أخلاق طيّبة، وبعضهم دارهم دار علم، وفقه، وديانة، وخيارة، ومروءة، وهمّة عالية، ونجدة سَنيّة، وأحوال سُنِّيّة، وسريرة محمودة»[33]. أسّس الدّاوديُّون ومن معهم من الشّرفاء التِّلمسانيّين بفاس نقابة خاصّة بهم، تتولّى الفصل بين شرفائهم، وصون أنسابهم، وتأديب المعتدي منهم[34]. وكان نقيبهم الشّريف المأمون ابن منصور الحَسَنيّ، وهو أخو مؤرّخ المملكة المغربيّة عبد الوهاب ابن منصور الحَسَنيّ[35]. وكانوا محلّ إكرام وتبجيل من سلاطين المغرب، حيث خصّوا لهم أحياء يسكنون فيها، وكذا مقبرة لدفن موتاهم[36]. وقد أُحصيت الأسر التِّلمسانيّة التّابعة للنّقابة الأنفة الذِّكر في الرّسم الذي رفعه التِّلمسانيّون إلى السّلطان الحسن الأوّل عام 1279هـ، احتجاجاً على محاولة قنصل فرنسا بفاس، التّدخل في شؤونهم فكانت 1387 اسماً، كلّ أسرة تشملُ عدداً من البيوت[37].

4. أبناء الحاجّ الدّاودي وأحفاده وبعض فروع شجرته

1.4. أبناء الحاجّ الدّاوديّ وأحفادُه:

خلّف القاضي الفقيهُ الحاجُّ الدّاودي التّلمسانيّ عدداً من الأبناء والأحفاد، وهذا عكس ما أورده الزّقّاي التِّلمسانيّ أنّه لم يُعْقِبْ، بقوله: «لم يُخلِّفْ ولداً يذكره، ولا وارثاً يحيي علمَه وينشرُه»[38]. فأثبت له الذّريّة

كلّ من أحمدَ الشباني، ومحمّدِ بنِ عبد الكبير الكتّانيّ (ت: 1362هـ/ 1943م)، ومحمّد بن العباس القباج (ت: 1399هـ/1979م). فله رحمه الله خمسةٌ من الأبناء من زوجه خيرةَ بنتِ البلغيثيّ[39] التِّلمسانيّ، وهم: عبد السّلام، وعبد الرّحمن، وإدريس، والحبيب، وبنّاصر، وله من غيرها ابنه العربي، فقد أورد محمّد بن عبد الكبير الكتّانيّ أنّه وقف على رسم شراء دار من قِبَل الحاجّ الدّاودي التِّلمسانيّ بتاريخ شعبان عام 1263هـ، وأنّه كُتب أسفل هذا الرّسم ما نصّه: «الحمدُ لله، كان مِلْكُ الفقيه الأجلّ، العلّامة الأفضل، سيّدي الحاجّ الدّاودي المذكور، مشترياً أعلاه جميع مثقال الدّار أعلاه، إلى أن توفّي فورثه زوجه خيرة بنت البلغيثي التِّلمسانيّ، وأولاده منها الفقهاء: سيّدي عبد السّلام، وسيّدي عبد الرّحمن، وسيّدي إدريس، وسيّدي الحبيب، وسيّدي بناصر، ومن غيرها سيّدي العربي، حضرا معاً ووافقا، إلخ...»[40]. فحسْبَ هذا الرّسم فمجموع أبنائه الذين توفّي عنهم ستّة، إضافة إلى زوجة واحدة، أمّا مصير الزّوجة الثّانية التي خلّفت له العربي فمجهول، فربّما طُلّقت أو ماتت قَبْله، كما نُعت أبناؤه في ذات الرّسم بالفقهاء، ممّا يدلّ على عناية الحاجّ الدّاودي التّلمسانيّ بتعليم أبنائه وتنشئتهم على حبِّ العلم واكتسابه حتّى وصلوا إلى مصافِّ الفقهاء، وما وقفتُ عليه من تراجِم أبنائه وأحفاده فهو كما يأتي:

- عبد السّلام: لم أقف على ترجمته، أو تاريخ وفاته.

- الحبيب: يُسمّى محمّد الحبيب، ويُكنّى بأبي السّعود، توفّي سنة (1325هـ/ 1907م) من غير عقب[41]. وصفه عبد الكبير الكتّانيّ (ت: 1350هـ/ 1931م) بـ «الفقيه العدل الأرضى»[42]، ووصفه تلميذه أحمد سُكَيْرِج في "كشف الحجاب" بقوله: «العدل الذّكيُّ، والحجّة الزّكيُّ، العلّامة الفاضلُ، والدّراكة الكاملُ، ذو الهمّة العالية، والشّيم الغالية، والبحر الخِضَمّ»[43]، وقال عنه في "قدم الرّسوخ": «وكان عند النّاس حبيباً طبْقَ اسمه، يقتبسون من نور علمه، كلٌّ على قدر إدراكه وفهمه»[44].

- بنّاصر: وهو أصغر أبناء الحاجّ الدّاودي التّلمسانيّ، كما قال ولده الحسن (ت: 1366هـ/1947م)[45]، ويقول عنه والده: «شبّ واكتهل على المبادئ الشّريفة التي تلقّاها من والده إلى أن أصيب بسكتة دماغيّة ذهبت بحياته في حجّة عام 1319هـ»[46]، وهو الموافق لعام 1892م. توفّي بنّاصر عن عقب، وهم: حميد، والحسن، وبنّاصر.

أ- فحميد مات على غير عقب.

ب- والحسن، يكنّى بأبي علي[47]، كان عالماً، أديباً، شاعراً، مدرّساً[48]، قاضياً[49]، له ديوان شعر[50]، توفّي بفاس سنة (1366هـ/1947م)، ودفن بروضة سيّدي مشّيش العلميّ[51]. توفّي والده بنّاصر وله من العمر سنتان، فكفله عمُّه الحبيب، واعتنى بتربيته، ولمّا بلغ السّادسة من عمره أدخله المكتب، ثمّ ما لبث أن توفّي عمّه سنة 1325هـ/ 1907م، فكفله أحد أبناء عمومته[52]، فاعتنى بتربيّته، وحفظ القرآن بقراءة نافع وعمره بين 12 و13 سنة، ثمّ اعتنى بعلم التّجويد، وحصل منه على أوفر نصيب، ولم يفارق المكتب حتّى حفظ القرآن برواية البصري[53]. ثمّ التحق بعدها بكلّية القرويّين، وأخذ عن شيوخها منهم: أبو العبّاس أحمدُ بن

الجيلانيّ الأمغاريّ، وأبو عبد الله محمّد الحجويّ الثّعالبيّ، وأبو محمّد مولاي عبد الله العلويّ الفضيليّ، وغيرهم كثير[54]. اشتغل بالتّدريس، فدرّس بالمدرسة العربيّة الفرنسيّة، ومدرسة سيّدي بناني الحرّة بالدّيوان بفاس، ومدرسة أبناء الأعيان الفاسيّة بدرب بني عدس بحي رأس الجنان بها، ثمّ مدرِّساً بثانويّة مولاي إدريس بأبي الجنود بها كذلك، كما عيّن عضواً بالمحكمة العليا بالرِّباط[55]. من تلامذته عبد الهادي الشّرايبي (ت: 1407هـ/1987م)، أخذ عنه مبادئ اللّغة العربيّة[56]. وأبناؤه، هم: محمّد، وعبد الحقّ، وعبد الكامل، ومصطفى[57].

ج- وابنه بناصر سمِّي على جدّه، وكان فقيهاً، أفنى معظم حياته في التّدريس، واشتغل إماماً بمسجد المدينة الجديدة بفاس[58]. من تلامذته عبد الهادي الشّرايبي، الذي أكمل على يديه حفظ القرآن الكريم وإتقانه[59]. وأبناؤه، هم: الحبيب، وعبد العلي، وعبد اللّطيف[60].

- إدريس: توفِّي عن عقب، منهم محمّد، ومحمّد خلّف إدريساً، الذي سمِّي على جدّه، وكان هذا الأخير يتعاطى التّجارة بالحرم الإدريسيّ بفاس[61].

ينتسب أبناء الحاجّ الدّاودي التّلمسانيّ إلى إحدى بيوتات العلم التي اشتهرت بفاس[62]. وعن شرف نسبهم يقول أحمد الشباني الإدريسيّ: «ومن ادّعى النّسب من الدّاوديّين، غير هؤلاء، فهو مفتر، ولا حظّ له في النّسبة النّبويّة. ما عدا ذرّية سيّدي الحاجّ الدّاودي الوافد على فاس، وأبناء عمومتهم بتلمسان»[63].

2.4. بعض فروع شجرته:

يُعدُّ الدّاوديّون اليَبْدَريّون من أكبر العائلات التّلمسانيّة، ذات الفروع الوارفة، حملت أسماءَ لامعةً في العِلْم والفضل، فمن فروع شجرة الحاجّ الدّاودي التّلمسانيّ:

- الفقيهُ محمّد الحاجّ بن سعيد الكفيف التّلمسانيّ: كان فقيهاً عالماً، حافظاً للمذهب المالكيّ، مفتياً، أستاذاً في القراءات، أخذ عن خاله ابنِ الحاجّ الفقهَ، والأصولَ، والبيان، والمنطق، والنّحو والعَروضَ، وعنه أخذ ابنه محمّد بن الحاجّ، ومحمّد الأدغم، وأحمد أبركان الزّكوطي وغيرهم، توفِّي في حدود سنة 955هـ/1548م[64].

- الفقيهُ محمّد بن محمّد بن سعيد الكفيف التّلمسانيّ: وهو ولد صاحب التّرجمة المتقدّمة، كان فقيهاً عالماً حافظاً لكتب المذهب المالكيّ، كمختصر ابن الحاجب الفرعيّ، ورسالة ابن أبي زيد القيروانيّ، إضافة إلى كتب ومنظومات أخرى، كألفيّة ابن مالك في النّحو، أخذ عنه ولده محمّد الصّغير، وولد أخيه محمّد أمقران بن أبي عبد الله بن الحاج وغيرهما[65].

- الفقيهُ حدادة بن محمّد بن الحاجّ اليَبْدَرِيّ التّلمسانيّ: الفقيهُ العالم، أخذ الحساب والفرائض عن والده محمّد بن الحاجّ، وأخذ الفقه والتّوحيد عن سعيد المقّري، وأخذ التّصوّف علي بن يحيى، وأخذ عن أبي السّادات الكبير محمّد ابن يحيى المديونيّ، وولده أبي السّادات الصّغير، توفِّي سنة 1008هـ/1600م[66].

– الفقيهُ محمّد بنُ عبد الرّحمن بنِ الحاجّ اليَبْدَرِيّ التّلمسانيّ: من كبار فقهاء تلمسان وعلمائها، وبها نشأ وتعلّم، رحل إلى المشرق وأخذ عن جماعة، وعاد الى تلمسان فولي قضاءها، ثمّ رحل إلى المشرق مرّة ثانية، أخذ عنه محمّد بن عبد الله الزّقايّ الجدُّ، ومن آثاره حاشيةٌ على صغرى السّنوسيّ، وياقوتةُ الحواشي في حلِّ ألفاظ الخراشي، وهو الشّرح الكبير على متن خليل في فقه المالكيّة، لأبي عبد الله الخراشي (ت: 1101هـ/1690م)[67]، انتهى من تصحيحه وتنقيحه سنة (1179هـ/1766م)[68]، لم أقف على تاريخ وفاته إلّا ما ذُكر في موقع ملتقى أهل الحديث أنّه توفِّي بمكّة المكرّمة عام 1200هـ/1786م[69].

– الفقيهُ أبو محمّدٍ محمّدُ بنُ الحاجّ اليَبْدَرِيّ التّلمسانيّ: كان عالماً فقيهاً، وقاضياً عادلًا، أخذ عن علماء بلده تلمسان، ثمّ ارتحل إلى فاس وأخذ عن مشايخها، ثم رجع إلى بلده وقعد للتّدريس بالجامع الأعظم، ثمّ وَلِيَ القضاء، وكان قد حجّ حجّتين، ومرّ في الأولى بمصر، وأخذ عن بعض مشايخها، وبعد ثلاثين سنة حجّ حجّته الثّانية، ونزل في طريق العودة بمصر، ومات أثناء رجوعه إلى بلده بقِنَا بأعلى صعيد مصر، ودُفن هناك، سنة (1232هـ/1817م)[70].

– الفقيهُ القاضي أبو عبد الله محمّد بنُ سعد بنِ الحاجّ التّلمسانيّ: وهو ابن محمّد بن الحاجّ اليَبْدَرِيّ – الذي مرّت ترجمته–، ينقل المترجمون أنّ ابن سعد التّلمسانيّ كان علّامة ماهراً مُحقّقاً، ولِيَ قضاء بلده تلمسان مدّةً أيّام الأتراك، يقول إدريس عبد الهادي التّازي (ت بعد: 1275هـ/1858م): «وكان قبل أن يتولّى هذه الخطّة عزيزاً ذا مكانة وحظوة عند أهل تلمسان، لا يعدلون به أحداً من العلماء في زمانه؛ لأنّه من الأدارسة، وبيتُهم فيها بيت علم، فلمّا وَلِيَ القضاء فيها انحطّ من أعينهم، وصار غرضاً لسهامهم»[71].

ثمّ حصلت بينه وبين الباي حسن[72] جفاوةٌ[73]، فسافر من تلمسان إلى فاس ليلًا هارباً؛ خوفاً منه، ومكث بها سنتين أو ثلاثاً، وكان قد أنزله السّلطان عبد الرّحمن بنُ هشام (ت: 1276هـ/1859م) في دار، وأجرى عليه النّفقة، ثمّ عاد إلى بلده تلمسان سنة (1246هـ/1831م). وبعد نشوب القتال بين أهل تلمسان والكراغلة الأتراك عاد إلى فاس، والتي دخلها في مستهلّ شوّال عام سبعة وخمسين ومِائتين وألف للهجرة (1257هـ/ 1841م)، وسكن تازة[74] أعواماً، ثمّ وَلِيَ قضاءها، ثمّ عُزل، ثمّ وَلِيَ قضاء الصّويرة[75]، ثمّ استعفى فأعفوه، فجاء إلى فاس فمكث فيها مدّة إلى أن توفِّي رحمه الله سنة (1264هـ /1847م)، له شرح على الرِّسالة لم يُكمل؛ وشرح على الهمزيّة[76]. يصفه إدريس عبد الهادي التّازي (ت بعد: 1275هـ/1858م) بقوله: «وكان رحمه الله ذا لسان وعبارة جيّدة في تقرير العلم... فطلب منه الطّلبة أن يقرأ لهم المختصر، فبدأ القراءة فانكبّ النّاس عليه، فكان مجلسه يحضره أزيد من خمسمائة؛ لأنّه شرع فيه بتقرير لم يُسبق به، فكان النّاس يتعجّبون من حسن عبارته وتحريره، فحصلت لعلماءِ فاسَ منه غيرة، فتسلّط عليه صغار الطّلبة بما لا ينبغي»[77]، وهذا الأمر هو الذي دفعه للعودة إلى بلده تلمسان في المرّة الأولى. ويقول الزّقّاي التّلمسانيّ في ختام ترجمة الحاجّ الدّاودي التّلمسانيّ: «ودُفن هنالك حيث دُفن ابن سعد، وكان على صورته، ومن طينته، وفروع شجرته»[78]. وعن بيت ابن سعد يقول صاحب معجم الشّيوخ: «وبيت أولاد

ابن سعد كان بتلمسان بيتاً عظيماً؛ علماً ومجداً وثروة، تعدّد فيهم العلماء والفضلاء»[79].

- الفقيهُ أبو عبد الله محمّد بنُ مصطفى بنِ محمّد بنِ سعد: وهو التّلمسانيّ أصلًا، التّازيّ مولداً، الفاسيّ وفاة، وهو حفيد محمّد بنِ سعد التّلمسانيّ -السّابق ترجمته-، كان رحمه الله عالماً أديباً، رحل إلى مصر وأخذ عن جماعة من أهل العلم، وأجازه أبو المعالي إبراهيمُ السّقا، ومحمّد القصبيُّ، وأجاز هو عبدَ الحفيظ بنَ عبدِ الكبير الفاسيّ، توفّي سنة (1332هـ/1914م)[80].

5. رِحلاتُ الحاجّ الدّاودي وهجرتــه

1.5. رِحلاتُ الحاجّ الدّاودي :

ساح القاضي الفقيهُ الحاجّ الدّاودي التّلمسانيّ رحمه الله في الأرض طلباً للعلم، حيث نعته الزّقّاي التّلمسانيّ بصاحب الرّحلتين[81]، والرّحلة لا بدّ منها في طلب العلم -كما يقول ابن خلدون- «لاكتساب الفوائد، والكمال بلقاء المشايخ، ومباشرة الرّجال»[82].

الرّحلةُ الأولى: رحل رحمه الله رحلته الأولى إلى فاس، وكان كما نُقل عنه قوله: «إنّي كنت في حال شبيبتي ارتحلتُ من بلدنا تلمسان إلى فاس بقصد قراءة العلم»[83]، فدَرَس بجامعة القرويّين، وقرأ على كثير من شيوخها[84]. ويروي أحمد سُكَيْرِج قصّة قدومه إلى فاس لطلب العلم، فيقول: «وممّا بلغني عنه أنّه لمّا قَدِمَ مِن بلدة تلمسان وكان صغير السِنّ، دخل لمسجد القرويّين فوجد جماعة من النّاس مجتمعة قُربَ باب الصّومعة، والنّاس في ازدحام مع مهابة المنظر، ولواءُ الوقار منشور عليهم، مع هدوء وسكينة. فسأل بعض الحاضرين، فقالوا له: إنّ السّلطان مولانا سُلَيْمَان يختبرُ الطّلبة، ومن وَجَدَه منهم يحفظ المختصر[85] يُعطيه كسوة وعشرة مثاقيل، فقال: هل يقبلني إذا عرضتُ نفسي عليه للاختبار؟، فقيل له: على مثلك يُفتِّش، فدخل في حيّز الطّلبة المهيّئين للاختبار، فأدناه السّلطان منه، وأخبره فكان من الفائزين بالجائزة، ومن ذلك الوقت كان له اعتبار بين علماء وقته، فأقبلوا عليه، وعُدّ من الحافظين»[86].

فأفادتنا هذه القصّة أنّ رحلة الحاجّ الدّاودي التّلمسانيّ إلى فاس لطلب العلم كانت في فترة حكم السُّلطانِ المغربيّ سُلَيْمَانَ بنِ محمّد بنِ عبد الله الذي حكم في الفترة ما بين (1206هـ و1238هـ/1792م و1822م)[87]، وأنّه قَدِمَ إليها صغيرَ السِنّ، وأنّه كان حافظاً لمختصر خليل في الفقه، وهذا يدلُّ على أنّه كان مهيّئاً لتلقي العلم، كما يدلُّ على همّته في التّحصيل فلم يكتف بما تلقّاه وحَفِظَه في تلمسان.كما في القصّة دلالة واضحة على عناية الجزائريّين والمغاربة بالمختصر الخليليّ، وتبنّي السّلاطين لفقه الإمام مالك، فيذكر النّاصري أنّ السّلطان سُلَيْمَان وجّه عنايته بمختصر خليل لمّا تولّى الحكم، فيقول: «ولمّا أفْضى الأمر إلى السُّلْطان العادل المولى سُلَيْمَان رحمه الله صار يحضُّ النّاس على التَّمَسُّك بالمختصر، ويبذلُ على حفظه وتعاطيه الأموالَ الطّائلة»[88].

وبعد رحلته العلميّة الحافلة عاد إلى بلدته تلمسان، وكان منه كما نُقل عنه قوله: «حين أزمعتُ السّفر من فاس والرّجوع إلى بلدي أتيتُ مشايخي بقصد توديعهم، وطلب صالح الأدعية منهم، والوصيّةِ بما ينفعني الله

به»[89]. وكان من جملة مشايخه الذين ودّعهم محمّدُ بنُ المشري المتوفّى سنة (1224هـ/ 1809م).

الرِّحلةُ الثّانية: وكانت له رحمه الله بعد ذلك رحلة ثانية إلى الحجاز في عام (1330هـ/ 1815م)، وهو العام الذي توفّي فيه شيخه أحمد التِّجانيّ[90]، فتوجّه لزيارة بيت الله الحرام؛ فحجّ واعتمر[91].

ويُمكن أن نستنتج أنّ الفترة الزّمنيّة التي قضاها الحاجّ الدّاودي التّلمسانيّ بتلمسان بعد عودته من فاس وقبل رحلته الحجازيّة قد جاوزت ستّ سنوات. وفي طريق عودته من أداء مناسك الحجّ والعمرة مرّ بمصر فجاور بها مدّة، وأخذ عن شيوخها وفقهائها[92].

2.5. هجرة الحاجّ الدّاودي :

لمَّا احتلّت فرنسا الجزائر، واستولت قوّاتها على تلمسان سنة (1257هـ/ 1842م)، هاجر الحاجّ الدّاودي التّلمسانيّ إلى فاس فراراً بدينه، واستوطن بها، يقول حفيده الحسن: «هاجر جدّي –برّد الله ثراه– فيمن هاجر من مدينة تلمسان إلى فاس، وهو في حدود الكهولة»[93]. وأصبح كما يقول الزّقّاي التّلمسانيّ: «لأهلها معاشراً، وللرّوضة الإدريسيّة[94] مجاوراً»[95]، كما أصبح من أكابر علماء المغرب[96]. وعاش رحمه الله في موطنه الجديد في أمن، ورغد من العيش، وفي ذلك يقول أحمد سُكَيْرِج: «واستوطنَ فاس مِن غير أن يَلْحَقَهُ أدنى باس رحمه الله تعالى»[97]. كما يذكر الزّقّاي التِّلمسانيّ أنّه عاش «تحت ظلِّه في أرغدِ عيش، آمنَ السِّرْب والجيش، فما تقلّص عنه ذلك الظّلُّ الوارفُ، ولا تنكّرت له وجوهُ تلك المعارفِ»[98] إلى أن توفّي رحمه الله. وهو أوّل مَن وَرَدَ فاس مِن الدّاوديّين[99].

6. شيوخ الحاجّ الدّوادي وتلاميذه

1.6. شيوخُ الحاجّ الدّاودي :

تلقى الحاجّ الدّوادي التّلمسانيّ العلم عن شيوخ كثيرين، قال ابن خلدون: «فعلى قدر كثرة الشّيوخ يكون حصول الملكاتِ ورسوخُها»[100]، وينقل جعفر بن إدريس الكتّانيّ (ت: 1323هـ/1905م) أنّ شيخه الحاجّ الدّوادي التّلمسانيّ: «يروي عن شيوخ كثيرين من أهل بلده تلمسانَ، ومصر، وفاس»[101]. فأخذ رحمه الله بداية عهده بالطّلب عن مشايخ تلمسان على عادة الطّلبة هناك، وبعدها واصل طريق التّحصيل العلميّ خارج بلدته، فكانت الوجهة مدينة فاس، فقرأ على أشياخها، وهذا في رحلته الأولى قبل استيطانه بها. ولم تتوقّف همّته رحمه الله في تحصيل المعارف والعلوم عند شيوخه التّلمسانيّين، والفاسيّين، فانتهز فرصة عودته من الحجّ لينزلَ بمصر مدّة من الزّمان، ويأخذَ عن علمائها، وينهلَ من علم مشايخها الأزهريّين[102].

فمن الشّيوخ الذين أخذ عنهم بالجزائر، والمغرب الأقصى:

– أبو العبّاسِ أحمدُ بنُ محمّد التّجانيّ: شيخ الطّريقة التِّجانيّة الصّوفيّة ومؤسّسُ زاويتها، المتوفّى سنة 1230هـ/1815م[103]. أخذ عنه الحاجّ الدّاودي التّلمسانيّ بالجزائر، وذلك في بداية الطّلب لمّا كان شابّاً، يقول أحمد سُكَيْرِج: «أخذ عن سيّدنا رضي الله عنه في عنفوان شبابه بلا واسطة»[104]، والمقصود بسيّدنا

أحمد التِّجانيّ- رحم الله الجميع-.

- أبو عبد الله محمّدُ بنُ محمّدٍ المشري الحَسَنيّ الجزائريّ: العالم الفقيه، الجامع بين الحقيقة والشّريعة والإفادة وعلوم الطّريقة[105]، كانت وفاته في عين ماضي سنة 1224هـ/1809م[106]. أخذ عنه الحاجّ الدّاودي التّلمسانيّ بالمغرب الأقصى، يقول الحاجّ الدّاودي فيما نُقل عنه: «إنّي كنت في حال شبيبتي ارتحلتُ من بلدنا تلمسان إلى فاس بقصد قراءة العلم، فكان من جملة من قرأت عليه من العلماء بها سيّدي محمّد بن المشري رحمه الله تعالى»[107]. يقول أحمد سُكَيْرِج: «وقد ثبت عندي من طرق الثِّقات أنّه كان على قيد حياة سيّدنا رضي الله عنه[108]، ملازماً لصاحب سيّدنا رضي الله عنه العلّامة الجليل سيّدي محمّد بن المشري -رحمه الله-، بحيث لا يخرج غالباً من الزّاوية المباركة إلّا في ضروريّاته، يتبرّكُ بالنّظر في وجه سيّدنا رضي الله عنه ، ويتلذّذ بمعسول خطابه، وسِحْر بيانه، ويحضر مجلسه للأخذ عنه»[109].

ومن الشّيوخ الذين أخذ عنهم بمصر:

- أبو عبد الله محمّدُ بنُ محمّدٍ السّنباويّ الأزهريّ: الشّهير بالأمير الكبير، أصله من مازونة، من كبار فقهاء المالكيّة في وقته، إليه انتهت الرِّياسة في العلوم في مصر، توفّي سنة (1232هـ/1817م)[110]. أخذ عنه الحاجّ الدّاودي التّلمسانيّ[111]، وأجازه بما أجازه به الشّيخ أبو الحسن علي السّقاط الفاسيّ (ت: 1183هـ/1769م)، كالجامع الصّحيح للإمام البخاري، وموطّأ الإمام مالك، والحديث المسلسل بالأوليّة والمصافحة والمشابكة، وغير ذلك من الأحاديث المسلسلة، والحزب الكبير للإمام أبي الحسن الشّاذلي[112].

- أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عرفة الدّسوقيّ الأزهريّ: من كبار فقهاء المالكيّة بمصر، تصدّر للإفتاء والتّدريس، وكثر الآخذون عنه، منهم: أحمد الصّاوي، وعبد الله الصّعيدي، وحسن العطّار، له تآليف رُزق فيها القبول، منها حاشيةٌ على مختصر السّعد، وحاشية على الدّردير على المختصر، وحاشية على شرح الجلال المحلّي على البردة، توفّي سنة (1230هـ/1814م)[113]. والحاجّ الدّاودي هو أوّل من أدخل حاشية شيخه البيانيّة[114] إلى المغرب[115].

2.6. تلاميذُ الحاجّ الدّاوديّ :

تتلمذ على يد الحاجّ الدّوادي التّلمسانيّ جماعة بلغوا شأواً في العلم، وتقلّدوا المناصبَ الرّفيعةَ كالقضاء والوزارة وغيرهما. حيث أقرأ رحمه الله العلم بتلمسان، وواصل نشاطه التّعليميّ لما قَدِم فاس، حيث أقرأ بها علوماً جمّة، وانتفع على يده فيها خلائق[116]، فكان منهم الفقهاء والمحدِّثون، والقضاة وغيرهم، فمن تلاميذه:

- أبو العبّاس أحمدُ بنُ العربي حسّون الوزّانيّ: هو العلّامة الفقيه المشارك الخطيب، نزيل مدينة وزان[117]، توفّي ببلده سنة (1282هـ/1865م)[118]. ترجم ابن حسّون الوزّانيّ لشيخه القاضي الحاجّ الدّاودي التّلمسانيّ في فهرسته[119].

- أبو محمّد قاسمُ بنُ محمّد الحسنيّ القادريّ: العلّامة الفقيه المشارك، المحقِّق المدرِّس الخطيب، من فقهاء الحضرة الإدريسيّة وعلمائها، المتوفّى سنة (1281هـ/1864م)[120]. ونصّ على تتلمذه على يد الحاجّ الدّاودي التِّلمسانيّ كلٌّ من صاحب سلوة الأنفاس، وشجرة النّور الزّكيّة[121].

- أبو عيسى المهديُّ بنُ محمّدٍ بنِ حمدُون بنِ الحاج السّلميّ المرداسيّ: العلّامة الفقيه، المدرِّس المشارك، المتوفّى سنة (1290هـ/1873م)[122]. ذكره القادريّ في فهرسته ضمن تلاميذ الحاجّ الدّاودي التّلمسانيّ[123]، وكذلك أحمد سُكَيْرِج في "قدم الرّسوخ"، وأنّه قرأ عليه مختصر خليل في الفقه[124].

- أبو محمّد عبدُ القادر المعروفُ بالشّيخ ابنِ عبد الرّحمن بنِ محمّد الرّاضي بن محمّد بن طاهر بن يوسف بن أبي عسرية الفاسيّ: العلّامة المشارك الأديب، من أعلام فاس، توفِّي سنة (1296هـ/1878م)[125]. ذكره صاحب شجرة النّور الزّكيّة في عداد تلاميذ الحاجّ الدّاودي التِّلمسانيّ[126].

- أبو العلاء إدريسُ بنُ محمّد الحبابيّ: الفقيه الجليل، العارف بالحساب والتّوقيت والتّعديل، والهيئة والفرائض، المتوفّى سنة (1299هـ/1882م)، نصّ الكتّانيّ على أخذه عن الحاجّ الدّاودي التِّلمسانيّ [127].

- أبو عبد الله محمّدُ بنِ محمّد بنِ الطّاهر بن الهاشميّ المراحيّ الحَسَنيّ: يُعرف بالفقيه ابنِ الهاشميّ، الفقيه المدرِّس الواعظ، الصّالح البركة، المتوفّى سنة (1301هـ/1884م)[128]. ذكره صاحب سلوة الأنفاس من تلاميذه الحاجّ الدّاودي التِّلمسانيّ[129].

- أبو عبد الله محمّد المدني بنُ علي كنّون الفاسيّ: الفقيه الحافظ المشارك، المدرِّس، خاتمة المحقّقين وإمام المدقّقين، المتوفّى سنة (1302هـ/1885م)[130]. من الذين ذكروا تتلمذه على الحاجّ الدّاودي التِّلمسانيّ: إدريس الفضيلي[131]، ومحمّد بن جعفر الكتّانيّ[132]، والسّملاليّ[133]. ويقول أحمد سُكَيْرِج عن الحاجّ الدّاودي التّلمسانيّ: «وقد لازمه شيخ الجماعة العلّامةُ كنّون الشّهير، وعلى يده ربحت تجارته العِلميّة، وفاز منه بالخصوصيّة»[134].

- أبو محمّد الحاجّ صالح المعطي التّادليّ الفاسيّ: الفقيه العلّامة الوزير، العارف بالتّاريخ والمنطق والأصول، المتوفّى سنة (1307هـ/1890م)[135]. أخذ عن الحاجّ الدّاودي التِّلمسانيّ صحيح البخاريّ سماعاً[136].

- أبو الحسن علي بنُ أحمدَ بنِ عبد الصّادق بنِ علي الرّجراجيّ الصّويريّ: العالم الفقيه القاضي، المسند البركة، العارفُ بالقراءات والضّبط، المتوفّى سنة (1308هـ/1890م)[137]. وممّن صرّح بتتلمذه على الحاجّ الدّاودي التِّلمسانيّ: عبد الحيّ الكتّانيّ[138]، ونقله عنه محمّد الكانونيّ[139].

- أبو إسحاق إبراهيم بنُ محمّد بن عبد القادر التّادلي الحَسَنيّ: الفقيه العلّامة المشارك، المدرِّس، الرّحالة، من آخر أعلام الرِّباط وشيخ الجماعة بها، المتوفّى سنة (1311هـ/1893م)[140]. ذكره المشرفيّ ضمن تلاميذ الحاجّ الدّاودي التّلمسانيّ[141]، وكذا عبد الحفيظ الفاسيّ[142]، وبوجندار الرِّباطي[143].

- أبو حامد محمّد العربي بنُ عبد القادر المشرفيّ الحَسنيّ المعسكريّ: الفقيه العلّامة المشارك الكاتب،

المتوفّى سنة (1313هـ/1895م)[144]. قرأ على الحاجّ الدّاودي التِّلمسانيّ بتلمسان، وذكر ذلك في كتابه "ديوان نظم فيمن أيقظ للدِّين جفن الوسن مولانا الحسن"[145].

- أبو عبد الله محمّد بنُ علي عزّيمان التّطوانيّ: العلّامة المحقّق المدرّس قاضي الجماعة، انتهت إليه رئاسة الفقه في زمانه، المتوفّى سنة (1313هـ/1895م)[146]. ذكره كلٌّ من صاحب "عمدة الرّاوين" و"تاريخ تطوان" ضمن تلاميذ الحاجّ الدّاودي التِّلمسانيّ[147].

- محمّد بن أحمد بن الطّيّب بناني المراكشيّ النّفزيّ الفاسيّ: الفقيه العالم المعمّر، المتوفّى سنة (1317هـ/1899م)[148]. أجازه الحاجّ الدّاودي التِّلمسانيّ عام 1264هـ بما أجازه به أشياخه[149]، حيث قرأ البناني على الحاجّ الدّاودي التِّلمسانيّ التّلخيص البيانيّ بالسّعد التّفتزانيّ، وسرد عليه أزيد من ربع مختصر خليل، وقرأ عليه المرشد المعين، ومقدّمة النّحو لابن آجرّوم، وحضر بعض مجالس في شرح صغرى الإمام السّنوسيّ، وسمع عليه أكثر من ربع خلاصة النّحو، إلى غير ذلك[150].

- محمّد الفضيل بنُ الفاطميّ الحَسَنيُّ الإدريسيُّ الزّرهونيُّ: العلّامة الفقيه المحدّث المشارك، المتوفّى سنة (1318هـ/1900م)[151]. قال عنه ابنُ زيدانَ السِّجلماسيّ: «مشيخته: أخذ المختصر عن الحاجّ الدّاوديّ التّلمسانيّ، وهو عمدته»[152].

- أبو البركات عبد المالك بنُ محمّد العلوي الحَسَني الضّرير السِّجلماسيّ: الفقيه العلّامة، المشارك في الكثير من العلوم، أصولًا وفروعاً، معقولًا ومنقولًا، المتوفّى سنة (1318هـ/1900م)[153]. ذكر أحمد سكيرج في "قدم الرّسوخ" أنّه قرأ على الحاج الدّاودي التِّلمسانيّ مختصر خليل في الفقه[154]، وممّن نصّ على تتلمذه على الحاجّ الدّاوديّ التّلمسانيّ كلٌّ من صاحب "كنز اليواقيت الغالية"[155]، و"فتح الملك العلّام"[156]، وصاحب "الإجازة الأيوبيّة"[157].

- أبو المواهبِ جعفرُ بنُ إدريسَ الكتّاني الحَسَنيّ: المحدّث المشارك الحافظ، الولوع بكتب السُّنّة، والشغوف بالرّواية والإسنا، المتوفّى سنة (1323هـ/1905م)[158]. ذكر شيخه الحاجّ الدّاودي التّلمسانيّ في الشّرب المحتضر[159]، وفي فهرسته، حيث قال عنه: «ومنهم شيخنا العلّامة المتفنّن، البركة الصّالح الشّريف سيّدي الحاجّ الدّاوديّ التِّلمسانيّ. قرأتُ عليه طرفاً من العبادة، ومن الألفيّة»[160]. وعند عبد السّتّار البكري أنّه «قرأ عليه طرفاً من مختصر خليل، وطرفاً من ألفية ابن مالك بالمكودي والموضح، ومن الصّغرى لشرح الشّيخ، وحاشية الدّسوقي عليه»[161].

- ابنه محمّد الحبيب الدّاودي: العلّامة الفقيه، المتوفّى سنة (1325هـ/1907م)[162]، أخذ عن والده الحاجّ الدّاودي التّلمسانيّ، فقرأ عليه علم الحديث دراية وروايةً، وعلم التّفسير، وأصول الفقه، والفقه المالكيّ، والتّصوّف[163].

- أبو العبّاس أحمد، المدعو حُمَيْدُ بنُ محمّد بن عبد السّلام بناني الفاسيّ: العلّامة القاضي، المشارك، المتضلّع في الفقه، العارف بالنّوازل، المتوفّى سنة (1327هـ/1909م)[164]. ذكره عبد الحفيظ الفاسيّ وأحمد

سُكَيْرِج ضمن تلاميذ الحاجّ الدّواديّ التِّلمسانيّ[165].

- أبو زيد عبد السّلام بن أحمد بن علي الحاج الحسنيّ العمرانيّ اللجائيّ: الفقيه العلّامة المدرِّس، أحد علماء فاس، المتوفّى سنة (1332هـ/1914م)، ذكر صاحب الدّرر البهيّة من جملة شيوخه الحاج الدّاودي التّلمسانيّ[166].

- أحمدُ بنُ محمّدِ بن عمرَ الزّكاريّ المعروف بابن الخيّاط الفاسيّ: العلّامة الفقيه الأصوليّ، المحدِّث، خاتمة المحقِّقين، وإمام المدقِّقين، شيخ الجماعة، المتوفّى سنة (1343هـ/1924م)[167]. وممّن نقل تتلمذه على الحاج الدّاوُدي التِّلمسانيّ ابن الخيّاط في فهرسته[168]، وعبد الحفيظ الفاسيّ في فهرسته[169]، ومحمّد الحجوجي في "كنز اليواقيت الغالية"[170]، وعبد السّلام بن سودة في "سلِّ النِّصال"[171]. ومن العلوم التي قرأها على شيخه علمُ المنطق[172]، وقال عنه ابن الخياط: «ومنهم شيخنا الفقيه، العلّامة، المشارك، النّفّاعة، البركة، المسنّ، سيّدي الحاجّ الدّاوديّ التّلمسانيّ، وعدني رحمه الله حين كنت أقرأ عليه بالفتح، ونهاني عن الخلطة»[173].

ويستخلصُ ممّا سبق بيانه عن تلاميذ الحاجّ الدّاودي التِّلمسانيّ، ما يأتي:

- أنّ عدد تلاميذه بلا شكّ يفوق عدد المذكورين؛ لأنّه درّس بجامعة القرويّين، وعدد طلّاب الجامعة يفوق بكثير ما أحصيناه من تلاميذه، وقد تكشف لنا كتب الفهارس والشّيوخ المخطوطة، أو التي ستحقّق بحول الله لاحقاً عن أسماءَ أخرى من تلاميذه.

- تنوّعت الكتب التي كان يدرِّسها الحاجّ الدّاودي التِّلمسانيّ، حيث شملت أكثر من فنٍّ من فنون العلم؛ كالعقيدة، والحديث، والفقه، والنّحو، والبلاغة، والمنطق.

- أنّ الحاجّ الدّاودي التِّلمسانيّ كان يمنح الإجازات العلميّة لتلاميذه، لمن يطلبها منهم.

7. وظائفُ الحاجّ الدّاودي وعلاقته بقاضي قضاة فاس

1.7. وظائفُ الحاجّ الدّاوديّ:

تولّى الحاجّ الدّاودي التّلمسانيّ أرقى الوظائف وأشرفَها، وهي التّدريس والقضاء، واشتغاله بالتّدريس هو الغالب على حياته.

- التّدريس: اشتغل القاضي الفقيه الحاجّ الدّاودي التّلمسانيّ رحمه الله بالتّدريس في بلدته تلمسان، وزاد اهتمامه به بعد عودته من مصر من رحلة حجّه، يقول عنه الزّقّاي التِّلمسانيّ: «ثمّ لـمّا انقلب لبلده وقد تضلّع أدباً وحلماً، وصار كُنَيْفاً[174] مُلِئ عِلْماً، جعل التّدريسَ غرضَه الأهمّ، فدرّس منها مع أصحابه بالجامع الأعظم، واستخرج من بحار الفنون كلَّ جوهرٍ مكنون، وأبان عن رسوخ وتحقيق، وكلِّ معنى بالغرابةِ حقيق، وأبدى به ما زان، وانتظم قلادة على نحر الزّمان»[175]. فأينعت سنواتُ التّحصيل مداركه، وصقلت التّجاربُ مواهبَه فكان رحمه الله كما يقول الزّقاي التِّلمسانيّ: «فخـرُ الأدباء، وأخطب الخطباء،

وطراز المدرِّسين، وجمال الماهرين الممارسين»[176]. وقال عنه عبد الكبير الكتّاني: «كان فقيهاً عالماً، له درايةٌ بصناعة التّدريس»[177]. وعندما انتقل إلى فاس واستوطن بها اشتغل بالتّدريس أيضاً[178]، يقول عنه حفيده الحسن: «هاجر جدّي –برّد الله ثراه- فيمن هاجر من مدينة تلمسان إلى فاس، وهو في حدود الكهولة، فبقي بقيّةَ حياتِه مشتغلًا بالعلم والإقراء بكلّية القرويّين إلى أن وفاه الأجل المحتوم سنة 1271هـ»[179]. ويعود فضلُ تبوّئه التّدريس بالقرويّين بعد توفيق الله وعنايته إلى قاضي قضاة فاس المولى عبدِ الهادي بنِ عبد الله العلويّ (ت: 1272هـ/1856م)[180]، يقول الزّقّاي التِّلمسانيّ: «وكان عليه في ذلك أعظمُ الأيادي؛ لأنّه قد أقعده بالقرويّين للتّدريس، وأحلّه بالمبرّة والكرامة بالمحلّ النّفيس، ونَظَمَه في سِلْكِ الفقهاء، وألبسَه ملابسَ البَهاء، ونوّه بذكره، وبالغ في إكرامه وبرّه»[181]. ويلاحظ أنّ مزاولة الحاجّ الدّاودي التِّلمسانيّ لعمليّة التّدريس أخذت شقين: التّدريس الحرّ في المساجد أو البيوت، وكان هذا في تلمسان وفاس، والتّدريس النِّظاميّ الذي كان في جامعة القرويّين بفاس.

– القضاء: سيقت للقاضي الفقيه الحاجّ الدّاودي التّلمسانيّ رحمه الله برغبة منه ولاية القضاء بتلمسان في أواخر أيّام الحكم العثمانيّ، يقول الزّقاي التِّلمسانيّ: «ثمّ اقتدى في طلب القضاء بأصحابه، فسعى فيه وتعلّق بأسبابه، حتّى صَدَقَت له الرّؤيا، ونال من خطّته مرتبةً عُليا، ثمّ صُرِفَ عنها لموجبٍ ألمَّ، وأمرٍ قد أهمَّ، فتخلّص للتّدريس وانفرد، وتخلّى عن الولاية وتجرّد»[182]. وهكذا عاد رحمه الله إلى وظيفة التّدريس التي طالما كانت محلَّ اهتمامه وعنايته.

2.7. علاقة الحاجّ الدّاودي بقاضي قضاة فاس:

نقل الزّقّاي التّلمسانيّ أنّ قاضيَ قضاةِ فاس المولى عبدَ الهادي لم تكن علاقته بالقاضي الحاجّ الدّاودي التّلمسانيّ حسنة، حيث شابتها معاداة وخصومة، وهذا قبل استيطانه فاس، فلمّا حلّ بها تغيّر موقف القاضي عبد الهادي منه، ومال كما يقول الزّقاي التّلمسانيّ: «عن محادّته إلى موادّته، وعن معاداته إلى مهاداته، وعن شقاقه إلى وفاقه، وعن خلافه إلى إسعافه واستيلافه، وعن منافاته إلى مصافاته، وعن مماراته إلى مواراته»[183].

ويُرجِعُ الزّقاي التّلمسانيّ سبب هذه الموادّة والمهادنة إلى أمرين: الأوّل: مواساة الحاجّ الدّاودي؛ لما ألمّ به وبلده "تلمسان" الذي احتلّته الجيوش الفرنسيّة الغازية، واضطراره للهجرة منه إلى فاس. والثّاني: ما كان عليه الحاجّ الدّاودي التّلمسانيّ من كمال عقل، وحسن خُلُق وفِعل[184]. ولم يتكلّم الزّقاي التّلمسانيّ عن أسباب هذه المحادّة والمعاداة، ولعلّ الأمر يعود إلى موقف القاضي المولى عبد الهادي من الرِّسالة التي بعث بها علماءُ تلمسان وأهل الحلِّ والعقد فيها إلى سلطان المغرب عبد الرّحمن بن هشام يُعلنون رغبتهم في مبايعته، بعدما استيلاء الجيوش الفرنسيّة على وهران، وتوغّلها في عمق التّراب الجزائريّ، فعيّنوا جماعة منهم للوفادة على السّلطان، فاستفتى السّلطان فقهاء فاس، فأشار أكثرهم برفض المبايعة وعلى رأسهم قاضي القضاة المولى عبد الهادي، وحجّته في ذلك أنّهم لا يزالون مطوّقين ببيعة السّلطان

العثمانيّ، ثمّ ردّ عليه علماء تلمسان بردٍّ علميٍّ يُبطلون قوله، فحينئذ أجابهم السّلطان لما طلبوه من غير توقّف[185]. وربّما كان الحاجّ الدّاودي التّلمسانيّ ضمن الوفد الذي التقى سلطان المغرب والقاضي عبد الهادي، وربما وقعت بينه بين القاضي المذكور ملاسنةٌ ونقاش حادّ حول موضوع البيعة، ومشروعيّتها، أدّى إلى هذه المحادّة والمعاداة التي تكلّم عنها الزّقّاي التّلمسانيّ.

8. عقيدةُ الحاجّ الدّاودي ومذهبُه وتآليفه

1.8. عقيدة الحاجّ الدّاودي :

يظهرُ أنّ كان أشعريّ العقيدة، وهي العقيدة السّائدة في الغرب الإسلاميّ كلِّه، وبين فقهاء المالكيّة قاطبة، يقول تاج الدِّين السُّبكيّ: «فإنّ المالكيّة أخصُّ النّاس بالأشعريّ إذ لا نَحْفَظُ مالكيّاً غير أشعريٍّ، ونحفظُ مِن غيرهم طوائف جنحوا إمّا إلى اعتزال، أو إلى تَشْبِيه»[186]. وأكّد عبد الواحد بن عاشر الفاسيّ اختيار المالكيّة لمذهب الأشعريّ في العقيدة بقوله[187]:

فِي عَقْدِ الأَشْعَرِيّ وفِقْهِ مَالِكِ ** وَفِي طَرِيقةِ الْجُنَيْدِ السَّالِكِ

وممّا يدلُّ على أشعريّة الحاجّ الدّاودي التِّلمسانيّ تدريسه لكتاب العقيدة السّنوسيّة الصّغرى، المسمّاة بأمِّ البراهين[188] للإمام السّنوسيّ (ت: 895هـ/1490م)، وهو كتاب لخّص فيه مؤلِّفُه العقيدة الإسلاميّة على طريقة أبي الحسن الأشعريّ (ت: 324هـ/936م)[189]. وكان الأشعريُّ مالكيَّ المذهب، إليه تنسب جماعة أهل السُّنّة، ويُلقّبُون بالأشاعرة، والأشعريّة[190]، رحم الله الجميع بمنِّه وكرمه.

2.8. مذهبُ الحاجّ الدّاودي :

مذهبُ الحاجّ الدّاودي التِّلمسانيّ الفقهيّ هو المذهب المالكيّ -مذهب الإمام مالك بن أنس، إمام دار الهجرة- المنتشر في ربوع المغرب الإسلاميّ، وتعدُّ حاضرة تلمسان التي نشأ ودَرَسَ فيها الحاجّ الدّاودي من معاقل هذا المذهب، حيث أسهم علماؤها، والوافدون عليها في نشر مذهب الإمام مالك تأليفاً، وتدريساً، وقضاءً، وفُتيا، يقول البكريّ (ت: 487هـ): «ولم تزل تلمسان داراً للعلماء، والمحدّثين، وحملة الرّأي على مذهب مالك»[191]، وتوالت عناية التِّلمسانيّين به عبر القرون.كما كان المذهبُ المالكيّ هو المذهب المعتمد بالمغرب الأقصى الذي هاجر إليه الحاجّ الدّاودي التِّلمسانيّ، واستوطنه، ودرّس به، حيث خدم المذهب المالكيّ العلماء بتلقينه للنّاس وطلبة العلم منهم في المساجد والمدارس، ونشره من خلال الفتيا والقضاء، والتّصنيف فيه من خلال الكتب والمدوّنات الفقهيّة وغيرها.كما اعتنى به سلاطين المغرب أيّما اعتناء، فقدّموا صنوفاً من الدّعم الماديّ، والتّشريعيّ، والمعنويّ، حتّى أصبح المذهب المالكيّ شعاراً من شعارات المملكة المغربيّة[192]. وتظهرُ مالكيّة الحاجّ الدّاودي التِّلمسانيّ من خلاله حفظه لمختصر خليل، وهو صغير السِّنّ[193]، وتدريسه له -بعد تمكّنه منه- في كلٍّ من تلمسان، وفاس[194]. كما تظهر مالكيّته من خلال شيوخه المالكيّين في المشرق والمغرب، الذين أخذ عنهم دون غيرهم، ومن خلال تلاميذه الذين كانوا كلّهم على مذهب الإمام مالك رحمه الله.

3.8. تآليفُ الحاجّ الدّاوديّ:

ضرب الحاج الدّاودي التّلمسانيّ رحمه الله بسهم في ميدان التّأليف[195]؛ لما يملكه من قدرات علميّة، حيث كان بارعاً متقناً لجملة من العلوم، يقول عنه محمّد بن جعفر الكتّانيّ (ت: 1345هـ/1926م): «كان متفنّناً في علوم شتّى؛ من فقه، وحديث، ونحو، ومنطق، وبيان، وعروض... وغير ذلك»[196]، ويقول عنه عبد السّلام بن سودة (ت: 1400هـ/1980م): «كان علّامة مشاركاً»[197]، وقال عنه عادل نويهض: «له مشاركة في علوم المنطق، واللّغة، والعروضض[198].

فمن تآليفه[199]: شرحٌ على القصيدة المسمّاة بـ"الكواكب الدّريّة في مدح خير البريّة"، والمعروفة بـ"البُرْدَة"[200]، للإمام البوصيري، لم يكمل. وشرحٌ على قصيدة "أمُّ القرى في مدح خير الورى"، المعروفة بـ"الهمزيّة"[201]، للإمام البوصيري أيضاً. و"حاشية على السّعد" في البلاغة[202]. و"حاشية على السُّلم" في المنطق[203]. و"نظم في الأدب" وشرحه. و"إعراب المرشد المُعين على الضّروري من علوم الدِّين"، لعبد الواحد بن عاشر الفاسيّ (ت: 1040هـ/1631م). و"شرح على صحيح الإمام البخاري"، لم يكمل.

وكلُّ هذه التآليف – للأسف- لم أقف عليها مخطوطة ولا مطبوعة، وقد نقل أحمد سُكَيْرِج في "قدم الرّسوخ" إنكار محمّد الحبيب ابن الحاجّ الدّاودي التِّلمسانيّ أن يكون والده ترك شيئاً من المؤلّفات، فقال: «وقد نسب له-أي الحاجّ الدّاودي التِّلمسانيّ- مُفيدُنا العلّامة أبو عبد الله بن جعفر الكتّانيّ، كما في ترجمته في سُلوة الأنفاس، بعض المؤلّفات، وأنكر وجودها شيخنا المذكور -أي محمّد الحبيب-، فاجتمع به مُفيدُنا المذكور، وسأله عن ذلك، فكان ممّا قاله له: إن كنتُ أنا ولدُه وأعرف ما تركه، فإنّه لم يؤلِّف شيئاً من ذلك، وإلّا فانسب له ما شئت.. فقد كان رضي الله عنه من جِدِّه لا يرضى بانتحال شيء، ولا يميل إلى الافتخار بشيء، مع أنّي عثرتُ على غير ابن جعفر المذكور ممّن نسب له ذلك، مع جزم شيخنا المذكور بأنّها ليست من تآليفه، والله أعلم»[204].

ويمكن الجمع بين القولين، أنّ بعض ما نُسب للحاجّ الدّاودي التِّلمسانيّ من تآليف إنّما هي تقييدات بعض تلاميذه في مجالسه العلميّة، وكُتِبَ عليه اسمه، وربما اطّلع عليها، وأجازها مشافهة.

9. خُلقُ الحاجّ الدّاودي وصفته ومكانته العلميّة

1.9. خُلقُ الحاجّ الدّاوديّ وصفتُه:

يُقدِّمُ الزّقّاي التِّلمسانيّ لنا لوحة رائقة، وتقريراً مفصّلًا عن جميل أخلاق الحاجّ الدّاودي التّلمسانيّ، وكريم خصاله، فيقول: «كان رحمه الله صبوراً حليماً، جواداً كريماً، طاهرَ الجَيْب[205]، حافظاً للغيْب، فطناً ذكيّاً، خيّراً زكيّاً، سَمْحاً سخيّاً، بَشَراً سويّاً، هادياً مهديّاً، مقبولًا مرضيّاً، معتدلَ المَزاج، قليلَ اللَّجَاج[206]، حُلْوَ المُجاج[207]، لا مِلْحٌ ولا أُجَاجٌ. ذا خلقٍ حسن، ومنطقٍ ولَسَن، وطبعٍ رقيق، وتواضعٍ بالكرامة خليق، وحِلْم وتؤدة، وبشاشة في وجهِ مَنْ قَصَدَهُ، يمشي هَوناً، ويصون نفسه صَوناً، لا يُرسل في المزاح عَنانه، ولا يمازح إلّا أقرانه، ولا يُعاطيه كلَّ من شاء، ولا ينطق بالفحشاء، ينزّه لسانه عن المجون، ويحفظ عرضه عن

النّقيصة والدّون، ولا يغشى مجالس السّوء والسّفاهة، إلّا عن ضرورة أو كراهة. ولا يأخذ في فُكاهة إلّا جعل الشّريعة تُجاهه، خُلُقُه عَذْبٌ زُلال، وطبْعُه رائقٌ سَلْسَال، ولفظه كالسِّحر الحلال، أو الياقوت المائع السّيّال، إذا تكلّم فالعسل المصفّى، وإذا حاضر أنسى سَحْبَان[208] وعفى، وِرْدُهُ صافٍ، وبُرْدُهُ ضافٍ، وحَلْيُه أوصافه، وسهمُه إنصافه، ورداؤه عفافٌ، وقُوتُه كَفَافٌ، وقليله كَافٍ، وفتُورُه مجاهدةٌ واعتكافٌ»[209]. لقد جمع الحاجّ الدّاودي التّلمسانيّ رحمه الله بين أصالة العلم وصِدْقِ العمل، في جدِّ عبادة، ومواظبة تدريس، ومجاهدة نفس، وصفاء روح، وطيب معشر، وترفّع عمّا يشين مقامه، فلم يزده علمه إلّا تواضعاً وأدباً وحلماً، ووقوفاً عند حدود الله، فما أحوج أمّتنا اليوم إلى أمثاله، وما أحوج طلبة العلم اليوم أن يقتبسوا من أنوار سيرته. وأمّا عن صفته فيقول الزّقّاي التّلمسانيّ إنّه كان على صورة ابن سعد التّلمسانيّ، حيث قال في ختام ترجمة الحاجّ الدّاودي التّلمسانيّ: «ودُفن هنالك حيث دُفن ابن سعد، وكان على صورته»[210]، وفي وصف ابن سعد يقول الزّقّاي: «وصفتُه أنّه قصيرٌ، أزهرُ اللّون، ناعمُ البَشرة، خفيفُ اللِّحية، بَدِينٌ، أشمطُ[211]، صافي الشَّيْب»[212]، رحمهما الله تعالى.

2.9. مكانة الحاجّ الدّاودي العلميّة:

تبوّأ الحاجّ الدّاودي التّلمسانيّ رحمه الله مكانة علميّة سامقة بين علماء عصره، واستفاد من علمه التّلاميذ والأقران، يقول عنه أحمد سُكَيْرِج: «ألا وإنّ جميع أكابر علماء طبقته قد اقتبسوا من مشكاته نورَ العلم، وسلكوا بدَلالته إلى الحقّ في الشّريعة والحقيقة، في طرق كم زلّت فيها أقدامُ ذوي الفهم»[213]. ورد في رسم شراء الحاجّ الدّاودي التّلمسانيّ لدار بمدينة فاس بسويقة ابن صافي بتاريخ 1263هـ، حيث حلّاه عدلا البيع والشّراء[214] فيها بـ «الفقيه الأجلّ، العالم المشارك، الفهّامة الأكمل سيّدي الدّاودي»[215]. وقال عنه محمّد الفاطميّ الصّقليّ (ت:1311هـ/1893م): «العالم، العلّامة، النّحرير، البيانيّ، سيّدي الحاجّ الدّاودي التّلمسانيّ، هو شيخ بعض شيوخنا، العالم المتقن، المشارك المتفنّن، النّحويّ اللّغويّ، الأصوليّ، له مشاركة في كثير من الفنون، وقوّةُ عارضةٍ، واشتغال بالمراجعة، والتّقييد، وبثِّ العلم... وكان رضي الله عنه من أهل الخير والدِّين والصّلاح، وممّن ظهرت عليهم آثار الفلاح»[216].

ووصفه تلميذه جعفر بن إدريس الكتّانيّ فقال: «العلّامة، الصّالح الخاشع، البركة النّفّاع الخاضع سيّدي الحاجّ الدّاودي التِّلمسانيّ»[217]. وأثنى عليه أحمد سُكَيْرِج، بقوله: «العلّامة الذي انتفع به أهل عصره... علامة الدِّين في الدّنيا، والبدرُ الذي استوى في أوجّ المعالي على عرش العلياء، أبو المواهب والمكارم، وأمّ الفضائل في العوالم، ذو الشّرف الباذخ، والقدرِ العليّ، والهمّة العالية، والفضل الجليّ»[218]. ووصفه في "قدم الرّسوخ" بـ «شيخ الشّيوخ»[219]، و«شيخ الجماعة الفاسيّة، ذي المكارم الفاشية»[220]. ونَعَتَهُ محمّد بن جعفر الكتّانيّ بـ «الشّيخ الفقيه، العلّامة المشارك النّبيه، الدّراكة المتقن، النّحويّ اللّغويّ البيانيّ، الأصوليّ المتفنّن، الشّريف الصّالح، البركة النّاصح؛ أبو محمّد الحاجّ الدّاودي التّلمسانيّ»[221].

ووسمه عبد الكبير الكتّاني بـ «الفقيه المدرّس، الشّيخ الإمام، سيّدي الحاجّ الدّاودي التّلمسانيّ، كان

فقيهاً عالماً عاملًا، له دراية بصناعة التّدريس، وفهمٌ ثاقب في العلوم النّقليّة. وكان سكناه بدرب سيّدي صافي بأعلى زقاق الحجر. وبقي على حالـته المَرْضِيّة إلى أن توفّي رحمة الله عليه»[222]. ووصفه بوجندار الرّباطي بـ «فقيه تلمسان»[223]. وحلّاه صاحب شجرة النّور الزّكية محمّد مخلوف (ت: 1360هـ/1941م) بـ: «الفقيه العالـم المتفنّن، الإمام المؤلّف المتقن»[224]. وهذه النقولات كلّها شهادات ناطقة بعلو منزلته العلميّة، رحمه الله.

10. تصوّفُ الحاجّ الدّاودي وكراماته

1.10. تـصّـوفُ الحاجّ الدّاودي :

تكشفُ لنا ترجمةُ القاضي الفقيهِ الحاجّ الدّاودي التّلمسانيّ بعضَ معالمِ شخصيّته، فهو إلى جانب تفنّنه في علوم كثيرة ذو نزعة صوّفيّة، حيث عدّه عادل نويهض وصاحبُ معلمة التّصوّف الإسلاميّ ومؤلّفو موسوعةِ العلماء والأدباء الجزائريّين من المتصوّفة[225]، وممّا يدلُّ على ذلك وصف تلميذه جعفر بن إدريس الكتّانيّ له بقوله: «الصّالح الخاشع، البركة النّفّاع الخاضع»[226]، ووصفه بوجندار الرّباطي بـ «الوليُّ الصّالح»[227]، وهي أوصاف غالباً ما تُطلق على المتصوّفة.

وما نقله محمّد بن جعفر الكتّاني: أنّ الحاجّ الدّاودي التّلمسانيّ رحمه الله أخذ التّصوّف عن مشايخ الطّريقة النّاصريّة بقوله: «وكان له إذن في الطّريقة النّاصريّة وخدمةٌ لها، أخذها عن بعض مشايخها»[228]، فغير صحيح في نظر أحمد سُكَيْرِج حيث قال: «كانت بينه وبين السّادات النّاصريّين قُدِّس سِرُّهم، مودّةٌ كبيرة، ومحبّة من الجانبين شهيرة، شديدة الاتّصال لا تسام بانفصال، حتّى ظنّ كلّ من رآه معهم أو سمع بمخالطته لهم أنّه أخذ عنهم الوسيلة النّاصريّة، وليس كذلك»[229]. بينما نجده في "رفع النِّقاب" ينقل عن شيخه الحبيب ابن الحاجّ الدّاودي التِّلمسانيّ أنّه أخذ الطّريقة النّاصريّة، ثمّ تحوّل إلى الطّريقة التِّجانيّة بعد اتّصاله بشيخها، فيقول: «وكان قبل اجتماعه بالشّيخ رضي الله عنه- يقصد الشّيخ أحمد التِّجانيّ- متقيّداً بالوسيلة النّاصريّة، ثمّ تلقّى الطّريقة التِّجانيّة عن سيّدنا رضي الله عنه كما أخبرني بذلك شيخنا المذكور»[230]. وأكّد أحمد سُكَيْرِج الأمر في "قدم الرّسوخ" بقوله: «وكان أوّل الأمر متقلّداً بقلادة العهد النّاصريّ، ثمّ انتقل للطّريقة التِّجانيّة»[231].

2.10. من كـرامـاتِ الحاجّ الدّاودي :

ينقل أحمد سُكَيْرِج في "كشف الحجاب" و"قدم الرّسوخ" أنّ شيخه محمّد الحبيب ابن الحاجّ الدّاودي التّلمسانيّ أخبره أنّ والده هو صاحب هذه الكرامة التي انتشرت بين أهل الطّريقة، فقال: «ومن جملة ما حدّثني به أنّ والده صاحب التّرجمة هو صاحب القضية المشهورة بين الإخوان، المعدودة من كرامات سيّدنا رضي الله عنه في إغاثته لمن استغاث به من المسافرين في البرّ والبحر»[232].

تبدأ القصّة من فاس حين عزم الحاجّ الدّاودي التّلمسانيّ رحمه الله على الرّجوع إلى بلده تلمسان،

فودّع مشايخه، وكان منهم محمّد بن المشري الذي أوصاه بوصيّة قال له فيها: «إذا كنت في شدّة وضيق فاستغث بهذا الرّجل[233]»، يعني الشّيخ أحمد التِّجانيّ رحمه الله، وقال: «وأكّد عليّ في ذلك، قال: فسافرت إلى بلدي ثمّ سافرت بعد ذلك من بلدي قاصداً حجَّ بيتِ الله الحرام، فركبتُ البحر فكان من قدر الله تعالى أن تكسّرت بنا السّفينة التي كنّا بها. قال: فبقيت أنا ونحو من السّبعة يحملنا بعض ألواح السّفينة حتّى ارتفعت لنا جزيرة بوسط البحر، فتحاملنا إليها، وجلسنا ننتظر الموت لا يكلّم أحد منّا أحداً، فبينما أنا أفكّر إذ ألقى الله ببالي مدينة فاس والفقهاء الذين كنت أقرأ عليهم، فوقعت الوصيّة ببالي، فاستغثتُ بالشّيخ رضي الله عنه وأنا في تلك الحال، فأخذني شِبْهُ سِنَة، وإذا بالشّيخ رضي الله عنه وقف أمامي، وقال لي قل: "يا عليماً بالألطاف نجّنا ممّا نخاف". قال: فانتبهتُ وأنا أقولها، فلم نلبث إلّا قليلًا وإذا بسفينة ظهرت لنا، فظهرت أشخاصُنا لرئيسها، فقصد الجزيرة وحملنا وسار بنا حتّى أنزلنا حيث الأمن من البَرّ. قال: فأرّخت ذلك اليوم، ولمّا رجعت إلى فاس سألت عن الشّيخ رضي الله عنه فقيل لي: مات، فسألت عن تاريخ وفاته رضي الله عنه فألفيتُ اليوم الذي وقع لنا فيه ما وقع، وشاهدتُ فيه تلك الكرامةَ العظيمة هو اليوم السّابع من وفاته رضي الله عنه»[234]. وقد كانت وفاة الشّيخ أحمد التّجانيّ يوم الخميس 17 شوال 1230هـ/ 1815م، ومنه تكون الحادثة التي وقعت للحاجّ الدّاودي التّلمسانيّ يوم الخميس 24 شوال 1230هـ/1815م.

11. وفـاة الحاجّ الدّاودي التّلمسانيّ ومـدفـنـه

1.11. وفاةُ الحاجّ الدّاودي :

توفِّي الحاجّ الدّاودي التّلمسانيّ رحمه الله شيخاً كبيراً، ليلة السّبت، الرّابع عشر من شهر محرّم، سنة 1271هـ/ 1854م، بفاس[235]. وكانت جنازته حافلة، ويوماً مشهوداً، وكسر العامّة أعواد نعشه، وقطعوا الحصيرة التي كان عليها من شدّة الزِّحام، قيل إنّ ذلك تبرّكاً منهم بالشّيخ رحمه الله تعالى[236].

2.11. مدفنُ الحاجّ الدّاودي :

دُفن الحاجّ الدّاودي التّلمسانيّ رحمه الله بالزّاوية النّاصريّة[237]، بروضة الأشياخ، بأمر ملكيّ من سلطان المغرب عبد الرّحمن بن هشام، إلى جانب ضريح الوليّ الأشـهر أبي العبّاس أحمـد بنِ ناصر الدّرعي المقدادي (ت: 1129هـ/1717م)، ووالده الوليّ الصّالح أبي عبد الله مَحمّد بنِ ناصر الدّرعي (ت: 1085هـ/ 1676)[238]. ويقعُ قبره بالرّكن الذي عن يمين الدّاخل للقبّة، بالرّكن الموالي لناحية باب الزّاوية، وهو الثّاني فيه[239]، والأوّل فيه لمَحمّد بن ناصر الدّرعي[240].

وهكذا طويت حياة القاضي الفقيه الحاج الدّاودي التّلمسانيّ التي كانت حياةً حافلةً بتحصيل العلم، إذ ارتحل في طلبه، وبذل جهده في تدريسه ونشره، فلم تُقعده الظّروف الصّعبة التي مرّ بها عن أداء زكاة العلم وأمانة تبليغه، رحم الله الحاجّ الدّاودي التّلمسانيّ، ورضي الله عنه وأرضاه، وألبسه حُلَلَ الكرامة، وحشره في زمرة العلماء الرّبانيّين.

12. خاتمة

بعد هذه الجولة التّاريخيّة المُعرِّفة بِعَلَمٍ مِن أعلام الجزائر في القرن الثّالث عشر الهجريّ القاضي الفقيهِ الحاجّ الدّاودي التِّلمسانيّ، أخلُصُ إلى النّتائج والتّوصيات الآتية:

12. 1. أوّلًا- النّتائج:

- لقد أدّى ضعفُ التّعليم في القرن الثّالث عشر الهجريّ في عهد الجزائر العثمانيّة، وعدمُ قيام الأتراك بجهد لإقامة مؤسّسة شبيهة بجامع الزّيتونة أو جامعة القرويّين أو جامع الأزهر إلى بروز ظاهرة الرّحلة في طلب العلم خارج الحدود الجزائريّة، وكان القربُ الجغرافيّ من المغرب الأقصى وشهرةُ جامعةِ القرويّين من الأسباب التي جعلت الكثير من التِّلمسانيّين – خاصّة- يُقبِلُون على الرِّحلة في طلب العلم بتلك البلاد.

- كانت الرّحلة لأداء مناسك الحجّ والعمرة فرصةً ثمينة للكثير من طلبة العلم للنّزول بمصر والأخذ عن شيوخها وعلمائها، خاصّة مع السّمعة الكبيرة التي حازها جامع الأزهر في نفوس الجزائريّين، وهذا يؤكِّد أنّ الضّعف التّعليميّ بالجزائر العثمانيّة لم يُقعد طلبةَ العلم عن التماس العلم في البلاد العربيّة التي تطوّر بها التّعليم مقارنة بالجزائر.

- اجتمع في القاضي الفقيه الحاجّ الدّاودي التِّلمسانيّ شرفُ النّسَب، وكَرَمُ الحَسَب، وسعة العلم، وصفاء النّفس، وجمال الزّهد والورع، والمشاركة في العلوم، لهذا بالغ المترجمون في الثّناء عليه ومدحه، وهو أهلٌ لذلك.

- لم ينقطع النّشاط العلميّ للقاضي الفقيه الحاجّ الدّاودي التِّلمسانيّ في الجزائر والمغرب الأقصى رغم الظّروف العصيبة التي مرّت بالقطرين، فاشتغل بالتّدريس وانتفع بدروسه العلماء وطلبة العلم، وتحمّل أعباء خطّة القضاء، كما شارك في التّأليف في عدد من فنون العلم.

12. 2. ثانياً- التّوصيات:

- ضرورة عنايةِ الباحثين بتراجِم علماء الجزائر، وإبرازِ جهودهم ومدى تأثيرهم في الحياة الفكريّة والثّقافيّة، والتّعريفِ بتآليفهم العلميّة، وتحقيقها.

- ينبغي أن تتوجّه جهود الباحثين للبحث والتّنقيب عن تآليف الفقيه الحاجّ الدّاودي التِّلمسانيّ؛ ليتسنّى لهم دراستها وتحقيقها، ومن شأن ذلك أن يكشف عن جوانب أخرى من شخصيّته ومكانته العلميّة.

13. قائمة المصادر والمراجع

أوّلًا- المخطوطات:

- الأمير، محمّد، ثبت العلّامة محمّد الأمير، إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلاميّة بوزارة الأوقاف الكويتيّة، برقم: م20233، مصوّرة عن دار الكتب المصريّة، 114 مصطلح تيمور.
- التّازي، إدريس عبد الهادي، الابتسام عن دولة ابن هشام أو ديوان العبر في أخبار أهل الثّالث عشر، مؤسّسة الملك عبد العزيز، الدّار البيضاء.
- الكتّانيّ، عبد الحيّ بن عبد الكبير، المظاهر السّامية في النِّسبة الشّريفة الكتّانيّة، مؤسّسة الملك عبد العزيز،

الدّار البيضاء.

ثانيًا- المطبوعات:

• ابن إبراهيم، العبّاس السّملاليّ، (1413هـ/1993م)، الإعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الأعلام، مراجعة عبد الوهاب ابن منصور، الرّباط، المطبعة الملكيّة، ط2.

• إدريس، مولاي الفضيلي، (1420هـ/1999م)، الدّرر البهيّة والجواهر النّبويّة، مراجعة ومقابلة أحمد بن المهدي العلوي ومصطفى بن أحمد العلوي، المملكة المغربيّة، وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلاميّة.

• الأزهري، محمّد بن أحمد، (2001م)، تهذيب اللّغة، تحقيق محمّد عوض مرعب، بيروت، دار إحياء التّراث العربي، ط1.

• الإكراري، محمّد بن أحمد، (1998م)، روضة الأفنان في وفيات الأعيان وأخبار العين وتخطيط ما فيها من عجائب البنيان، تحقيق حمدي أُنُّوش، أكادير، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة ابن زهر، ط1.

• بنعبد الله، عبد العزيز، (2001م)، معلمة التّصوّف الإسلاميّ، الرّباط، دار نشر المعرفة للنّشر والتّوزيع، ط1.

• بوجندار، محمّد، (1407هـ/1987م)، الاغتباط بتراجم أعلام الرّباط، تحقيق عبد الكريم كريم، الرّباط.

• البيطار، عبد الرّزاق بن حسن الميدانيّ الدمشقيّ، (1413هـ/1993م)، حلية البشر في تاريخ القرن الثّالث عشر، تحقيق محمّد بهجة البيطار، بيروت، دار صادر، ط2.

• ابن تقي الدّين، عبد الوهاب تاج الدّين السُّبكيّ، (1413هـ)، طبقات الشّافعيّة الكبرى، تحقيق محمود محمّد الطناحي وعبد الفتّاح محمّد الحلو، هجر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ط2.

• التنبكتي، أحمد بابا، (2000م)، نيل الابتهاج بتطريز الدّيباج، عناية عبد الحميد عبد الله الهرامة، طرابلس، ليبيا، دار الكاتب، ط2.

• ابن الحاج، محمّد بن الفاطمي السّلمي، (1412هـ/1992م)، إسعاف الإخوان الرّاغبين بتراجِم ثلّة من علماء المغرب المعاصرين، الدّار البيضاء، المملكة المغربيّة، مطبعة النّجاح الجديدة، ط1.

• الحجوجي، محمّد بن محمّد، (2009م)، اليواقيت الغالية في الأسانيد العالية (مطبوع مع المنح الوهبيّة على تلخيص الشّمائل المحمّديّة للمؤلِّف)، تصحيح محمّد حجوجي وعبد الإله بوشامة، بيروت، دار الكتب العلميّة، ط1.

• الحجوجي، محمّد بن محمّد، (1439هـ)، فتح الملك العلّام في تراجم بعض علماء الطّريقة التِّجانيّة الأعلام، تحقيق أنور ترفاس، بيروت، دار الكتب العلميّة.

• حجّي، محمّد، (1410هـ/1989م)، معلمة المغرب، مطابع سلا.

• حركات، إبراهيم، (1415هـ/1994م)، المغرب عبر التّاريخ، الدّار البيضاء، المملكة المغربيّة، دار الرّشاد الحديثة، ط2.

• ابن الحسين، محمّد الفاطمي الصّقلي، (1422هـ/2001م)، وفيات الصّقلي (ذكر من اشتهر أمره وانتشر ممّن بعد السِّتّين من أهل القرن الثّالث عشر)، تحقيق أحمد العراقي، فاس، المغرب، مطبعة آنفو برنت.

• الحفناوي، محمّد، (1324هـ/1906م)، تعريف الخلف برجال السّلف، الجزائر، مطبعة بيير فونتانة الشّرقيّة.

• خدّوسي رابح، وآخرين، (2014م)، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريّين، بئر التّوتة، الجزائر، منشورات الحضارة.

• ابن خلدون، عبد الرّحمن، (1408هـ/1988م)، تاريخ ابن خلدون (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب

والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشّأن الأكبر)، تحقيق خليل شحادة، بيروت، دار الفكر، ط2.

• خوجة، حمدان بن عثمان، (2006م)، المرآة، تعريب وتحقيق محمّد العربي الزّبيري، الجزائر، منشورات ANEP، المؤسّسة الوطنية للفنون المطبعيّة، وحدة الرغاية.

• داود، محمّد، (1431هـ/2010م)، تاريخ تطوان، مراجعة حسناء محمّد داود، تطوان، المغرب، مطبعة الخليج العربي، ط1.

• الدردير، أحمد بن محمّد، الشّرح الصّغير على أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك وبهامشه حاشية أحمد الصّاوي، تحقيق مصطفى كمال وصفي، القاهرة، دار المعارف.

• الرَّهوني، أحمد، (1427هـ/2006م)، عمدة الرّاوين في تاريخ تطّاوين، تحقيق جعفر ابن الحاج السُّلَمي، تطوان، المغرب، جمعية تطوان أسمير.

• الزَّبيدي، مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق جماعة من المحققين، دار الهداية.

• الزّركلي، خير الدِّين بن محمود الدّمشقي، (2002م)، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15.

• الزّقّاي، محمّد بن موسى التّلمسانيّ، (2011م)، إتمام الوطر في التّعريف بمن اشتهر في أوائل القرن الثّالث عشر (ضمن مجموع)، تحقيق ماحي قندوز، بوسعادة، الجزائر، دار كردادة للنّشر والتّوزيع، طبعة خاصّة.

• الزُّكاري، أحمد بن محمّد ابن خيّاط الحَسَني، (1426هـ/2005م)، الفهرسة الكبرى والصّغرى، تحقيق محمّد بن عزوز، الدّار البيضاء وبيروت، مركز التّراث الثّقافي المغربي ودار ابن حزم، ط1.

• ابن زيدان، عبد الرّحمن بن محمّد السّجلماسيّ، (1429هـ/2008م)، إتحاف أعلام النّاس بجمال أخبار حاضرة مكناس، تحقيق علي عمر، القاهرة، مكتبة الثّقافة الدِّينيّة، ط1.

• السّائح، محمّد العربي الشّرقيّ العمريّ التّجانيّ، (1426هـ/2005م)، بغية المستفيد لشرح منية المريد، تحقيق وفهرسة سعيد محمود عقيّل، بيروت، دار الجيل، ط2.

• سعد الله، أبو القاسم، (1998م)، تاريخ الجزائر الثّقافي، بيروت، دار الغرب الإسلاميّ، ط1.

• سعدي، عثمان، (2011م)، الجزائر في التّاريخ، الجزائر، دار الأمّة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ط1.

• السَّعِيدِي، محمّد بن بلقاسم بن ناصر الثّوريّ الفَجِيجِيّ، (1432هـ/2011م)، شرح صغرى السّنوسيّ، عناية محمّد سعيد الغازي، بيروت، دار ابن حزم، ط1.

• سعيدوني، ناصر الدِّين، وبوعبدلي المهدي، (1984م)، الجزائر في التّاريخ- العهد التّركيّ، الجزائر، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب.

• سُكَيْرِج، أحمد بن الحاج العياشي، رفع النِّقاب بعد كشف الحجاب عمّن تلاقى مع الشّيخ التّجاني من الأصحاب، تطوان، المغرب، المطبعة المهديّة.

• سُكَيْرِج، أحمد بن الحاج العياشي، قدم الرّسوخ فيما لمؤلِّفه من الشّيوخ، دراسة وتحقيق محمّد الرّاضي كنون الحسنيّ الإدريسيّ، الرِّباط، الملكة المغربيّة، دار الأمان للنّشر والتّوزيع.

• سُكَيْرِج، أحمد بن الحاج العياشي، (1381هـ/1961م)، كشف الحجاب عمّن تلاقى مع الشّيخ التّجانيّ من الأصحاب.

• ابن سودة، عبد السّلام بن عبد القادر، (1417هـ/1997م)، إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثّالث عشر والرّابع، تحقيق محمّد حجّي، بيروت، دار الغرب الإسلاميّ، ط1.

• ابن سودة، عبد السّلام بن عبد القادر، (1418هـ/1987م)، دليل مؤرِّخ المغرب الأقصى، بيروت، دار الفكر

للنّشر والطِّباعة والتّوزيع، ط1.

• ابن سودة، عبد السّلام بن عبد القادر، (1417هـ/1997م)، سلّ النّصال للنّضال بالأشياخ وأهل الكمال فهرس الشّيوخ، تحقيق محمّد حجّي، بيروت، دار الغرب الإسلاميّ، ط1.

• السّوسيّ، مَحمّد بن عبد الواحد النّظيفيّ، (1404هـ/1984م)، الدّرّة الخريدة شرح الياقوتة الفريدة، دار الفكر للطِّباعة والنّشر، ط الأخيرة.

• الشباني، أحمد الإدريسيّ، (1408هـ/1987م)، مصابيح البشريّة في أبناء خير البريّة، ط1.

• شرف، عبد الحقّ، (1427-1428هـ/2006-2007م)، العربي بن علي بن عبد القادر المشرفيّ (ت 1895) حياته وآثاره، رسالة ماجستير من كليّة العلوم الإنسانيّة والحضارة الإسلاميّة، جامعة وهران، الجزائر.

• ضيف، بشير بن أبي بكر بن البشير بن عمر الجزائريّ، (2007م)، فهرست معلمة التّراث الجزائريّ بين القديم والحديث، الجزائر، منشورات ثالة.

• ابن عاشر، عبد الواحد، متن ابن عاشر المسمّى المرشد المعين على الضّروريّ من علوم الدِّين، مصر، مكتبة القاهرة.

• ابن عبد العزيز، عبد الله البكري الأندلسيّ، (1992م)، المسالك والممالك، بيروت، دار الغرب الإسلاميّ.

• ابن عبد الوهاب، عبد الستّار البكري، (1430هـ/2009م)، فيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتّوالي، دراسة وتحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكّة المكرّمة، مكتبة الأسدي، ط2.

• ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله، (1415هـ/1995م)، تاريخ دمشق، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطِّباعة والنّشر والتّوزيع.

• الفيروزآبادي، محمّد بن يعقوب، (1426هـ/2005م)، القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التّراث في مؤسّسة الرِّسالة، إشراف محمّد نعيم العرقسُوسي، بيروت، مؤسّسة الرِّسالة للطِّباعة والنّشر والتّوزيع، ط8.

• ابن قاسم، محمّد القادري الحَسَني، (1424هـ/2004م)، فهرسة محمّد بن قاسم القادري المسمّاة إتحاف أهل الدّراية بما لي من الأسانيد والرّواية، تحقيق محمّد بن عزوز، بيروت، مركز التّراث الثّقافي المغربي، الدّار البيضاء، ودار ابن حزم، ط1.

• القاسمي، عبد المنعم الحسنيّ، (1427هـ)، أعلام التّصوّف في الجزائر، بوسعادة، الجزائر، دار الخليل للنّشر والتّوزيع، ط1.

• القباج، محمّد بن العبّاس، (1347هـ/1929م)، الأدب العربيّ بالمغرب الأقصى، الرِّباط، المكتبة المغربيّة، ط1.

• ابن قنفذ، القسنطينيّ، (1403هـ/1983م)، الوفيات، تحقيق عادل نويهض، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط4.

• الكانوني، محمّد بن أحمد العبدي، (2004م)، جواهر الكمال في تراجم الرِّجال، تحقيق علّال ركوك والرّحالي الرّضواني ومحمّد السّعيدي، الرِّباط، جمعيّة البحث والتّوثيق والنّشر، ط1.

• الكتّاني، جعفر بن إدريس، الشّرب المحضر والسِّرُّ المنتظر من معين أهل القرن الثّالث عشر، تحقيق محمّد حمزة بن علي الكتّاني.

• الكتّاني، جعفر بن إدريس، (1425هـ/2004م)، فهرسة جعفر بن إدريس الكتّاني المسمّاة إعلام أئمّة الأعلام وأساتيذها بما لنا من المرويّات وأسانيدها، تحقيق محمّد بن عزوز، بيروت، مركز التّراث الثّقافي المغربي، الدّار البيضاء، ودار ابن حزم، ط1.

• الكتّاني، عبد الكبير بن هاشم، (1422هـ/2002م)، زهر الآس في بيوتات أهل فاس، ويليه تحفة الأكياس ومفاكهة الجُلّاس فيما غفل عنه صاحب زهر الآس في بيوتات أهل فاس: محمّد عبد الكبير بن هاشم الكتّاني، الدّار البيضاء، المملكة المغربيّة، منشورات مطبعة النّجاح الجديدة، ط1.

• الكتّاني، محمّد بن جعفر، (2005م)، الإجازة الأيوبيّة في ذكر مشيخة العلم والأسانيد إلى الطّرق الصّوفيّة (ضمن مجموع)، جمع وعناية أسامة بن محمّد النّاصر الكتّاني والزّمزمي بن محمّد المنتصر الكتّانيّ، بيروت، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، ط1.

• الكتّاني، محمّد بن جعفر، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصّلحاء بفاس، تحقيق: محمّد حمزة بن علي الكتّاني.

• الكتّاني، محمّد عبد الحيّ، (1982م)، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تحقيق إحسان عبّاس، بيروت، دار الغرب الإسلاميّ، ط2.

• ابن محمّد الطّاهر، عبد الكبير عبد الحفيظ الفاسيّ، (1424هـ/2003م)، معجم الشّيوخ المسمّى رياض الجنّة أو المدهش المطرب، تحقيق عبد المجيد خيالي، بيروت، دار الكتب العلميّة، ط1.

• محفوظ، محمّد، (1994م)، تراجِم المؤلّفين التّونسيّين، بيروت، دار الغرب الإسلاميّ ط2.

• مخلوف، محمّد بن محمّد، (1424هـ/2003م)، شجرة النُّور الزّكية في طبقات المالكيّة، تحقيق عبد المجيد خيالي، لبنان، دار الكتب العلميّة، ط1.

• ابن مريم، المليتيّ المديونيّ التّلمسانيّ، (2013م)، البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، تحقيق عبد القادر بوباية، بيروت، دار الكتب العلميّة.

• ابن مسلم، سَلَمة العَوْتبي الصُحاري، (1420هـ/1999م)، الإبانة في اللّغة العربيّة، تحقيق عبد الكريم خليفة وآخرين، سلطنة عُمان، وزارة التّراث القومي والثّقافة، ط1.

• المشرفيّ، محمّد العربي، (2012م)، اليواقيت الثّمينة الوهّاجة في التّعريف بسيّدي محمّد بن علي مولى وهاجة، دراسة وتحقيق حمدادو بن عمر والعربي بوعمامة، بيروت، كتّاب ناشرون، ط1.

• المشرفيّ، محمّد بن محمّد بن مصطفى، (2005م)، الحلل البهيّة في ملوك الدّولة العلويّة وعدِّ بعض مفاخرها غير المتناهية، دراسة وتحقيق إدريس بوهليلة، المملكة المغربيّة، منشورات وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلاميّة، ط1.

• المكّي، أحمد أديب، (1312هـ)، رسالة بلوغ الأماني في مناقب الشّيخ سيّدي أحمد التّجاني، تونس، مطبعة الدّولة التّونسيّة، ط1.

• بن منصور، عبد الوهاب، (1399هـ/1979م)، أعلام المغرب العربي، الرّباط، المطبعة الملكيّة.

• ميّارة، محمّد بن أحمد الفاسيّ، (1429هـ/2008م)، الدّر الثّمين والمورد المعين (شرح المرشد المعين على الضّروريّ من علوم الدِّين)، تحقيق عبد الله المنشاوي، القاهرة، دار الحديث.

• النّاصري، أحمد بن خالد، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر النّاصري ومحمّد النّاصري، الدّار البيضاء، دار الكتاب.

• النّووي، يحيى بن شرف محيي الدِّين، تهذيب الأسماء واللّغات، نشر وتصحيح وتعليق شركة العلماء بمساعدة إدارة الطِّباعة المنيريّة، بيروت، تصوير دار الكتب العلميّة.

• نويهض، عادل، (1400هـ/1980م)، معجم أعلام الجزائر، بيروت، مؤسّسة نويهض الثّقافيّة للتّأليف والتّرجمة

والنّشر، ط2.

- هلايلي، حنيفي، (1429هـ/2008م)، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثمانيّ، عين مليلة، الجزائر، دار الهدى، ط1.
- هيئة الموسوعة الفقهيّة الكويتيّة، (1404– 1427هـ)، الموسوعة الفقهيّة الكويتيّة، الكويت، وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلاميّة ودار السّلاسل، ط2.

ثالثاً- المواقع الإلكترونيّة:

- موقع مجلة دعوة الحقّ، وزارة الأوقاف المغربيّة، http://www.habous.gov.ma.
- موقع موسوعة الفتاوى، http://www.fatawa.com.
- موقع ملتقى أهل الحديث، https://www.ahlalhdeeth.com.
- موقع قبائل المغرب، http://tribus-maroc.blogspot.com.

14. الهوامش والإحالات:

(1) النّووي، يحيى بن شرف محيي الدِّين، تهذيب الأسماء واللّغات، نشر وتصحيح وتعليق شركة العلماء بمساعدة إدارة الطِّباعة المنيريّة، بيروت، تصوير دار الكتب العلميّة، 11/1.

(2) الكتّانيّ، عبد الحيّ بن عبد الكبير، المظاهر السّامية في النِّسبة الشّريفة الكتّانيّة (مخطوط)، مؤسّسة الملك عبد العزيز، الدّار البيضاء، و5.

(3) هو السّلطان الرّابع عشر من سلاطين الدّولة العلوية بالمغرب الأقصى، عُرِفَ بالشّهامة والشّجاعة، ومحبّة العلم والعلماء، حَكَمَ في الفترة ما بين (1238و1276هـ/1822 و1859م). ابن سودة، عبد السّلام بن عبد القادر، (1417هـ/1997م)، إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثّالث عشر والرّابع، تحقيق محمّد حجّي، بيروت، دار الغرب الإسلاميّ، ط1، 217/1؛ حركات، إبراهيم، (1415هـ/1994م)، المغرب عبر التّاريخ، الدّار البيضاء، المملكة المغربيّة، دار الرّشاد الحديثة، ط2، 174/3– 176.

(4) سعدي، عثمان، (2011م)، الجزائر في التّاريخ، الجزائر، دار الأمّة للطِّباعة والنّشر والتّوزيع، ط1، ص422؛ هلايلي، حنيفي، (1429هـ/2008م)، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثمانيّ، عين مليلة، الجزائر، دار الهدى، ط1، ص10–12.

(5) الكراغلة هم الأطفال الذين يُولدون نتيجة الزّواج بين العرب والأتراك. خوجة، حمدان بن عثمان، (2006م)، المرآة، تعريب وتحقيق محمّد العربي الزّبيري، الجزائر، منشورات ANEP، المؤسّسة الوطنية للفنون المطبعيّة، وحدة الرغاية، ص63.

(6) سعيدوني، ناصر الدِّين، وبوعبدلي المهدي، (1984م)، الجزائر في التّاريخ- العهد التّركيّ، الجزائر، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، ص40–42.

(7) المرجع نفسه، ص22–24.

(8) سعدي، الجزائر في التّاريخ، مرجع سابق، ص422.

(9) حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثمانيّ، مرجع سابق، ص18–20.

(10) سعد الله، أبو القاسم، (1998م)، تاريخ الجزائر الثّقافي، بيروت، دار الغرب الإسلاميّ، ط1، 227/1؛ سعدي، الجزائر في التّاريخ، مرجع سابق، ص423.

(11) سعد الله، تاريخ الجزائر الثّقافي، مصدر سابق، 273/1.

(12) سعدي، الجزائر في التّاريخ، مرجع سابق، ص424.

(13) هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثمانيّ، مرجع سابق، ص9–11.

(14) حركات، المغرب عبر التّاريخ، مرجع سابق، 3/174-176.

(15) الكتّاني، محمّد بن جعفر، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصّلحاء بفاس، تحقيق محمّد حمزة بن علي الكتّاني، 1/292؛ الحفناوي، محمّد، (1324هـ/1906م)، تعريف الخلف برجال السّلف، الجزائر، مطبعة بيير فونتانة الشّرقيّة، 2/107؛ مخلوف، محمّد بن محمّد، (1424هـ/2003م)، شجرة النُّور الزّكية في طبقات المالكيّة، تحقيق عبد المجيد خيالي، لبنان، دار الكتب العلميّة، ط1، 1/572.

(16) الدّار كائنة بسويقة ابن صافي، والرّسم مؤرّخ في شعبان 1263هـ. الكتّاني، عبد الكبير بن هاشم، (1422هـ/2002م)، زهر الآس في بيوتات أهل فاس، ويليه تحفة الأكياس ومفاكهة الجُلّاس فيما غفل عنه صاحب زهر الآس في بيوتات أهل فاس: محمّد بن عبد الكبير بن هاشم الكتّاني، الدّار البيضاء، المملكة المغربيّة، منشورات مطبعة النّجاح الجديدة، ط1، 2/347.

(17) المصدر نفسه، 2/347.

(18) ابن إبراهيم، العبّاس السّملاليّ، (1413هـ/1993م)، الإعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الأعلام، مراجعة عبد الوهاب ابن منصور، الرّباط، المطبعة الملكيّة، ط2، 7/126.

(19) الكتّانيّ، سلوة الأنفاس، مصدر سابق، 1/292؛ الحفناوي، تعريف الخلف برجال السّلف، مصدر سابق، 2/107؛ مخلوف، شجرة النُّور الزّكية، مصدر سابق، 1/572.

(20) سُكَيْرِج، أحمد بن الحاج العياشي، (1381هـ/1961م)، كشف الحجاب عمّن تلاقى مع الشّيخ التّجانيّ من الأصحاب، ص440.

(21) الزّقّاي، محمّد بن موسى التّلمسانيّ، (2011م)، إتمام الوطر في التّعريف بمن اشتهر في أوائل القرن الثّالث عشر (ضمن مجموع)، تحقيق ماحي قندوز، بوسعادة، الجزائر، دار كردادة للنّشر والتّوزيع، طبعة خاصّة، ص128.

(22) وقد التبس هذا الأمر على بعض الفضلاء، منهم صاحب فهرست معلمة التراث الجزائريّ . ضيف، بشير بن أبي بكر بن البشير بن عمر الجزائريّ، (2007م)، فهرست معلمة التّراث الجزائريّ بين القديم والحديث، الجزائر، منشورات ثالة، ص370- 386.

(23) القباج، محمّد بن العبّاس، (1347هـ/1929م)، الأدب العربيّ بالمغرب الأقصى، الرّباط، المكتبة المغربيّة، ط1، 1/489.

(24) الدردير، أحمد بن محمّد، الشّرح الصّغير على أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك وبهامشه حاشية أحمد الصّاوي، تحقيق مصطفى كمال وصفي، القاهرة، دار المعارف، 4/132.

(25) الشباني، أحمد الإدريسيّ، (1408هـ/1987م)، مصابيح البشريّة في أبناء خير البريّة، ط1، ص110- 234.

(26) محمّد زلماضي المزالي، (2019م)، الشّرفاء الأدارسة الدّاوديّون، موقع قبائل المغرب، http://tribus-maroc.blogspot.com.

(27) الحفناوي، تعريف الخلف برجال السّلف، مصدر سابق، 2/39؛ الزّقّاي، إتمام الوطر، مصدر سابق، ص129؛ القاسمي، عبد المنعم الحسنيّ، (1427هـ)، أعلام التّصوّف في الجزائر، بوسعادة، الجزائر، دار الخليل للنّشر والتّوزيع، ط1، ص107.

(28) عنوان مؤلَّفه: "أنس الجليس في جلو الحناديس عن سينيّة ابن باديس"، وهو يتناول شرحاً لقصيدة السِّينية لابن باديس التي تضمّنت الإشادة بالأولياء والإشارة إلى كراماتهم، حقّقه الميسوم فضة، في رسالته للماجستير، بكلية الآداب واللّغات، جامعة الجزائر 2، سنة 2004م.

(29) ابن باديس: هو الفقيه القاضي المحدّث أبو علي حسن بن أبي القاسم بن باديس القسنطينيّ، تولّى قضاء الجماعة بتونس، وقسنطينة كانت تابعة للبلاد التّونسيّة في العصر الحفصيّ، توفّي سنة 787هـ/1385م. ابن قنفذ، القسنطينيّ، (1403هـ/1983م)، الوفيات، تحقيق عادل نويهض، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط4، ص376؛ محفوظ، محمّد، (1994م)، تراجِم المؤلِّفين التّونسيّين، بيروت، دار الغرب الإسلاميّ ط2، 1/72.

(30) عنوان مؤلَّفه: "الوردة في شرح البردة"، قام بتحقيقه نصر الدِّين براشيش، في رسالته للماجستير، بكلية اللّغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، سنة 2003م.

(31) الحفناوي، تعريف الخلف برجال السّلف، مصدر سابق، 39/2، 40؛ ابن مريم، المليتيّ المديونيّ التّلمسانيّ، (2013م)، البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، تحقيق عبد القادر بوباية، بيروت، دار الكتب العلميّة، ص69 وما بعدها؛ التنبكتي، أحمد بابا، (2000م)، نيل الابتهاج بتطريز الدِّيباج، عناية عبد الحميد عبد الله الهرامة، طرابلس، ليبيا، دار الكاتب، ط2، ص136؛ مخلوف، شجرة النُّور الزّكية، مصدر سابق، 400/1.

(32) الكتّانيّ، تحفة الأكياس، مصدر سابق، 346/2.

(33) المصدر نفسه، 347/2.

(34) الشباني، مصابيح البشريّة، مصدر سابق، ص334.

(35) المرجع نفسه، ص110– 233.

(36) المرجع نفسه، ص334.

(37) المرجع نفسه، ص334، 335.

(38) الزّقّاي، إتمام الوطر، مصدر سابق، ص131، 132.

(39) البلغيثيّون: من الأشراف العلويّين، ينسبون إلى جدّهم عبد الواحد، المكنّى بأبي الغيث. الشباني، مصابيح البشريّة، مصدر سابق، ص92.

(40) الكتّانيّ، تحفة الأكياس، مصدر سابق، 347/2.

(41) الكتّاني، زهر الآس، مصدر سابق، 246/1؛ سُكَيْرِج، أحمد بن الحاج العياشي، قدم الرّسوخ فيما لمؤلِّفه من الشّيوخ، دراسة وتحقيق محمّد الرّاضي كنون الحسنيّ الإدريسيّ، الرِّباط، الملكة المغربيّة، دار الأمان للنّشر والتّوزيع، ص226؛ الشباني، مصابيح البشريّة، مصدر سابق، ص111.

(42) الكتّاني، زهر الآس، مصدر سابق، 246/1.

(43) سُكَيْرِج، كشف الحجاب، مصدر سابق، ص440.

(44) سُكَيْرِج، قدم الرّسوخ، مصدر سابق، ص207.

(45) من خلال كلام الحسن بن بنّاصر يظهر أنّ الوثيقة السّابقة التي نقلها محمّد الكتّانيّ قد رتّبت أبناء الحاجّ الدّاودي التّلمسانيّ من زوجه خيرة بنت البلغيثيّ التّلمسانيّ من أكبرهم سنّاً إلى أصغرهم، فيكون عبد السّلام هو أكبر الأبناء، ثمّ عبد الرّحمن، ثمّ إدريس، ثمّ الحبيب، وأخيراً بنّاصر.

(46) القباج، الأدب العربيّ بالمغرب الأقصى، مرجع سابق، 489/2.

(47) عبد السّلام بن عبد القادر بن سودة، (1418هـ/1987م)، دليل مؤرِّخ المغرب الأقصى، بيروت، دار الفكر للنّشر والطِّباعة والتّوزيع ط1، ، ص272.

(48) ابن الحاج، محمّد بن الفاطمي السّلمي، (1412هـ/1992م)، إسعاف الإخوان الرّاغبين بتراجِم ثلّة من علماء المغرب المعاصرين، الدّار البيضاء، المملكة المغربيّة، مطبعة النّجاح الجديدة، ط1، ص439.

(49) انخرط بعد مهنة التّدريس في سلك القضاء الشّرعيّ، فعيّن قاضياً بقبيلة بني زروال، وعلى قضائها توفّي. ابن سودة، إتحاف المطالع، مصدر سابق، 512/2؛ ابن الحاجّ، إسعاف الإخوان، مصدر سابق، ص439.

(50) قال عبد السّلام بن سودة: «يقع في مجلّد، كان أطلعني رحمه الله على بعضه». ابن سودة، دليل مؤرِّخ المغرب الأقصى، مصدر سابق، ص272.

(51) الكتّاني، زهر الآس، مصدر سابق، 246/1؛ ابن سودة، إتحاف المطالع، مصدر سابق، 512/2؛ الشباني، مصابيح البشريّة، مصدر سابق، ص111؛ ابن الحاجّ، إسعاف الإخوان، مصدر سابق، ص439.

(52) وانتقال كفالته إلى أحد أبناء عمومته فيه دلالة أنّ أعمامه قد ماتوا، ولم يبقَ منهم أحد، وكان آخرهم الحبيب.

(53) القباج، الأدب العربيّ بالمغرب الأقصى، مرجع سابق، 2/489، 490.

(54) المرجع نفسه، 2/490، 491.

(55) ابن الحاجّ، إسعاف الإخوان، مصدر سابق، ص439؛ القباج، الأدب العربيّ بالمغرب الأقصى، مرجع سابق، 2/491، 492.

(56) الحاجّ، إسعاف الإخوان، مصدر سابق، ص 439.

(57) الشباني، مصابيح البشريّة، مصدر سابق، ص111.

(58) المرجع نفسه، ص111.

(59) الحاجّ، إسعاف الإخوان، مصدر سابق، ص439.

(60) الشباني، مصابيح البشريّة، مصدر سابق، ص111.

(61) الكتّاني، زهر الآس، مصدر سابق، 1/246؛ الشباني، مصابيح البشريّة، مصدر سابق، ص111، 112.

(62) الكتّاني، زهر الآس، مصدر سابق، 1/246.

(63) الشباني، مصابيح البشريّة، مصدر سابق، ص112.

(64) ابن مريم، البستان، مصدر سابق، ص455.

(65) المصدر نفسه، ص455.

(66) المصدر نفسه، ص203.

(67) الزّقّاي، إتمام الوطر، مصدر سابق، ص72؛ نويهض، عادل، (1400هـ/1980م)، معجم أعلام الجزائر، بيروت، مؤسّسة نويهض الثّقافيّة للتّأليف والتّرجمة والنّشر، ط2، ص78.

(68) وهو مخطوط بالخزانة الحسنيّة بالمغرب، تحت الأرقام الآتية: 167–1811– 6216– 9472– 9962–10235. تكلّم عنه أبو القاسم سعد الله بقوله: «اطلعنا نحن على نسخة من هذه الحاشية بخطِّ مؤلِّفها، وهو خطٌّ جيّد وجميل»، وأوضح دوافع تأليف الحاشية، ومنهج مصنِّفها فيها. سعد الله، تاريخ الجزائر الثّقافي، مصدر سابق، 2/69، 70.

(69) هواري جلول، (2019)، موقع ملتقى أهل الحديث، https://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=30927.

(70) الزّقّاي، إتمام الوطر، مصدر سابق، ص120–124.

(71) التّازي، إدريس عبد الهادي، الابتسام عن دولة ابن هشام أو ديوان العبر في أخبار أهل الثّالث عشر (مخطوط)، مؤسّسة الملك عبد العزيز، الدّار البيضاء، و157؛ ابن سودة، إتحاف المطالع، مصدر سابق، 1/188؛ الكتّاني، جعفر بن إدريس، (1425هـ/2004م)، فهرسة جعفر بن إدريس الكتّاني المسمّاة إعلام أئمّة الأعلام وأساتيذها بما لنا من المرويّات وأسانيدها، تحقيق محمّد بن عزوز، بيروت، مركز التّراث الثّقافي المغربي، الدّار البيضاء، ودار ابن حزم، ط1، ص176، 177.

(72) هو باي وهران، وحاكم بايلك الغرب ضمن أيالة الجزائر في العهد العثمانيّ، امتدّ حكمه بين سنتي 1827 و1831م. وفي المخطوط باي حسين.

(73) هناك تفسير لأسباب هذه الجفاوة، وهو ما أورده الزّقّاي التّلمسانيّ أنّ ابن سعد قد جُمع له بين القضاء والنّظر في الأحباس، فأسرف في استنفاق غلّتها، ثمّ لمّا وُجّهت إليه المطالبة، ودُعِيَ إلى المحاسبة، رأى أن لا ملجأ له إلّا الفرار، فكانت الوجهة فاس. الزّقّاي، إتمام الوطر، مصدر سابق، ص118.

(74) نسبة إلى مدينة تازة المغربيّة، تبعد عن مدينة فاس بـ 120كلم، وعن العاصمة الرّباط بـ 320كلم.

(75) الصّويرة بلدة مغربية مطلّة على المحيط الأطلسي، تبعد عن الرّباط بـ 441 كلم.

(76) التّازي، الابتسام عن دولة ابن هشام، مصدر سابق، ورقة 157؛ ابن سودة، إتحاف المطالع، مصدر سابق، 1/188؛

الكتّاني، الفهرسة، مصدر سابق، ص176، 177.

(77) التّازي، الابتسام عن دولة ابن هشام، مصدر سابق، ورقة 157.

(78) الزّقّاي، إتمام الوطر، مصدر سابق، ص131.

(79) ابن محمّد الطّاهر، عبد الكبير عبد الحفيظ الفاسيّ، (1424هـ/2003م)، معجم الشّيوخ المسمّى رياض الجنّة أو المدهش المطرب، تحقيق عبد المجيد خيالي، بيروت، دار الكتب العلميّة، ط1، ص52.

(80) المصدر نفسه، ص52، 53. وترجم له عبد السّلام بن سودة، وذكر أن اسمه أحمد بدلًا من محمّد، ولعلّه سهو أو سبق قلم أو خطأ مطبعي كما ذكر محقّق معجم الشّيوخ. ابن سودة، إتحاف المطالع، مصدر سابق، 704/2.

(81) الزّقّاي، إتمام الوطر، مصدر سابق، ص128.

(82) ابن خلدون، عبد الرّحمن، (1408هـ/1988م)، تاريخ ابن خلدون (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشّأن الأكبر)، تحقيق خليل شحادة، بيروت، دار الفكر، ط2، 745/1.

(83) سُكَيْرِج، كشف الحجاب، مصدر سابق، ص441.

(84) الكتّاني، جعفر بن إدريس، الشّرب المحضر والسِّرُّ المنتظر من معين أهل القرن الثّالث عشر، تحقيق محمّد حمزة بن علي الكتّاني، ص77؛ الكتّانيّ، سلوة الأنفاس، مصدر سابق، 292/1؛ الحفناوي، تعريف الخلف برجال السّلف، مصدر سابق، 107/2؛ الشباني، مصابيح البشريّة، مصدر سابق، ص110.

(85) أي مختصر خليل في الفقه المالكيّ.

(86) سُكَيْرِج، أحمد بن الحاج العياشي، رفع النِّقاب بعد كشف الحجاب عمّن تلاقى مع الشّيخ التّجاني من الأصحاب، تطوان، المغرب، المطبعة المهديّة، 21/2.

(87) حركات، المغرب عبر التّاريخ، مرجع سابق، 128/3.

(88) النّاصري، أحمد بن خالد، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر النّاصري ومحمّد النّاصري، الدّار البيضاء، دار الكتاب، 67/3.

(89) سُكَيْرِج، كشف الحجاب، مصدر سابق، ص441.

(90) توفّي أحمد التِّجانيّ يوم الخميس 17 شوال 1230هـ/1815م. وقيل 15 شوال، وقيل 14 شوال من العام نفسه. البيطار، عبد الرّزاق بن حسن الميدانيّ الدمشقيّ، (1413هـ/1993م)، حلية البشر في تاريخ القرن الثّالث عشر، تحقيق محمّد بهجة البيطار، بيروت، دار صادر، ط2، ص303؛ الإكراري، محمّد بن أحمد، (1998م)، روضة الأفنان في وفيات الأعيان وأخبار العين وتخطيط ما فيها من عجائب البنيان، تحقيق حمدي أُنُّوش، أكادير، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة ابن زهر، ط1، ص326؛ المكّي، أحمد أديب، (1312هـ)، رسالة بلوغ الأماني في مناقب الشّيخ سيّدي أحمد التّجاني، تونس، مطبعة الدّولة التّونسيّة، ط1، ص3.

(91) سُكَيْرِج، كشف الحجاب، مصدر سابق، ص441؛ الكتّانيّ، الشّرب المحضر، مصدر سابق، ص77؛ الحفناوي، تعريف الخلف برجال السّلف، مصدر سابق، 107/2.

(92) الزّقّاي، إتمام الوطر، مصدر سابق، ص129–130؛ الكتّانيّ، الشّرب المحضر، مصدر سابق، ص77؛ الكتّانيّ، سلوة الأنفاس، مصدر سابق، 292/1؛ الحفناوي، تعريف الخلف برجال السّلف، مصدر سابق، 107/2؛ الشباني، مصابيح البشريّة، مصدر سابق، ص110.

(93) القباج، الأدب العربيّ بالمغرب الأقصى، مرجع سابق، 489/2.

(94) وهو ضريح إدريس الأزهر ثاني الحكّام الأدارسة (ت: 213هـ/828م)، وعلى جنبات ضريحه تنتشر قبور بعض الشّرفاء الأدارسة.

(95) الزّقّاي، إتمام الوطر، مصدر سابق، ص131.

(96) الكتّانيّ، الشّرب المحضر، مصدر سابق، ص77؛ الكتّانيّ، سلوة الأنفاس، مصدر سابق، 292/1؛ الشباني، مصابيح البشريّة، مصدر سابق، ص111.

(97) سُكَيْرِج، رفع النِّقاب، مصدر سابق، 21/2.

(98) الزّقّاي، إتمام الوطر، مصدر سابق، ص131.

(99) الكتّانيّ، الشّرب المحضر، مصدر سابق، ص77؛ الكتّانيّ، سلوة الأنفاس، مصدر سابق، 292/1؛ الحفناوي، تعريف الخلف برجال السّلف، مصدر سابق، 107/2؛ الشباني، مصابيح البشريّة، مصدر سابق، ص110.

(100) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، مصدر سابق، 744/1، 745.

(101) الكتّانيّ، الفهرسة، مصدر سابق، ص180.

(102) الزّقّاي، إتمام الوطر، مصدر سابق، ص129، 130.

(103) نويهض، معجم أعلام الجزائر، مصدر سابق، ص62.

(104) سُكَيْرِج، كشف الحجاب، مصدر سابق، ص440.

(105) المصدر نفسه، ص151.

(106) الحفناوي، تعريف الخلف برجال السّلف، مصدر سابق، 545/2.

(107) سُكَيْرِج، كشف الحجاب، مصدر سابق، ص441.

(108) يقصدُ أحمد التّجانيّ، مؤسّس الطّريقة التّجانيّة.

(109) سُكَيْرِج، كشف الحجاب، مصدر سابق، ص440.

(110) مخلوف، شجرة النُّور الزّكية، مصدر سابق، 520/1–524.

(111) ينظر أخذ الحاجّ الدّاودي التّلمسانيّ عن الأمير الكبير في المصادر والمراجع الآتية: الكتّانيّ، الشّرب المحضر، مصدر سابق، ص77؛ الكتّانيّ، سلوة الأنفاس، مصدر سابق، 292/1؛ الحفناوي، تعريف الخلف برجال السّلف، مصدر سابق، 107/2؛ مخلوف، شجرة النُّور الزّكية، مصدر سابق، 572/1؛ الشباني، مصابيح البشريّة، مصدر سابق، ص110.

(112) الأمير، محمّد، ثبت العلّامة محمّد الأمير، إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلاميّة بوزارة الأوقاف الكويتيّة، برقم: م20233، مصوّرة عن دار الكتب المصريّة، 114 مصطلح تيمور، ل 2.

(113) مخلوف، شجرة النُّور الزّكية، مصدر سابق، 520/1.

(114) وهي حاشية على شرح مختصر السّعد للعلّامة سعد الدّين التّفتازانيّ على متن التّلخيص، والكتاب مطبوع في أربعة أجزاء، وصادر عن دار الكتب العلميّة ببيروت، بتحقيق خليل إبراهيم خليل.

(115) الزّقّاي، إتمام الوطر، مصدر سابق، ص130.

(116) الكتّانيّ، سلوة الأنفاس، مصدر سابق، 292/1؛ الحفناوي، تعريف الخلف برجال السّلف، مصدر سابق، 107/2.

(117) وزان: مدينة مغربيّة، تقع في الشّمال الغربيّ من المغرب، تبعدُ عن الرّباط بـ 170كلم، وعن فاس ومكناس بـ 134كلم.

(118) الكتّاني، محمّد عبد الحيّ، (1982م)، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تحقيق إحسان عبّاس، بيروت، دار الغرب الإسلاميّ، ط2، 122/1؛ ابن سودة، إتحاف المطالع، مصدر سابق، ج1، ص232.

(119) الوجادات 19، (2019)، موقع مجلّة دعوة الحقّ المغربيّة، http://www.habous.gov.ma/daouat-alhaq.

(120) الكتّانيّ، سلوة الأنفاس، مصدر سابق، 50/3–51؛ ابن سودة، إتحاف المطالع، مصدر سابق، 229/1؛ مخلوف، شجرة النُّور الزّكية، مصدر سابق، 575/1.

(121) الكتّانيّ، سلوة الأنفاس، مصدر سابق، 51/3؛ مخلوف، شجرة النُّور الزّكية، مصدر سابق، 575/1.

(122) ابن سودة، إتحاف المطالع، مصدر سابق، 252/1.

(123) ابن قاسم، محمّد القادري الحَسَني، (1424هـ/2004م)، فهرسة محمّد بن قاسم القادري المسمّاة إتحاف أهل الدّراية

بما لي من الأسانيد والرّواية، تحقيق محمّد بن عزوز، بيروت، مركز التّراث الثّقافي المغربي، الدّار البيضاء، ودار ابن حزم، ط1، ص80.

(124) سُكَيْرِج، قدم الرّسوخ، مصدر سابق، ص224.

(125) مخلوف، شجرة النُّور الزّكية، مصدر سابق، 579/1.

(126) المصدر نفسه، 579/1.

(127) الكتّانيّ، سلوة الأنفاس، مصدر سابق، 480/2.

(128) المصدر نفسه، 252/2، 253.

(129) المصدر نفسه، 253/2.

(130) ابن سودة، إتحاف المطالع، مصدر سابق، 288/1، 289.

(131) إدريس، مولاي الفضيلي، (1420هـ/1999م)، الدّرر البهيّة والجواهر النّبويّة، مراجعة ومقابلة أحمد بن المهدي العلوي ومصطفى بن أحمد العلوي، المملكة المغربيّة، وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلاميّة، 350/2، 351.

(132) الكتّاني، محمّد بن جعفر، (2005م)، الإجازة الأيوبيّة في ذكر مشيخة العلم والأسانيد إلى الطّرق الصّوفيّة (ضمن مجموع)، جمع وعناية أسامة بن محمّد النّاصر الكتّاني والزّمزمي بن محمّد المنتصر الكتّانيّ، بيروت، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، ط1، ص35.

(133) العبّاس السّملاليّ، الإعلام بمن حلّ مراكش، مصدر سابق، 54/7.

(134) سُكَيْرِج، رفع النِّقاب، مصدر سابق، 21/2.

(135) ابن سودة، إتحاف المطالع، مصدر سابق، 306/1، 307؛ مخلوف، شجرة النُّور الزّكية، مصدر سابق، 612/1.

(136) العبّاس السّملاليّ، الإعلام بمن حلّ مراكش، مصدر سابق، 360/7؛ الكتّانيّ، فهرس الفهارس، مصدر سابق، 1114/2؛ مخلوف، شجرة النُّور الزّكية، مصدر سابق، 649/1، 660.

(137) الكتّانيّ، فهرس الفهارس، مصدر سابق، 785/2، 786؛ الكانوني، محمّد بن أحمد العبدي، (2004م)، جواهر الكمال في تراجم الرِّجال، تحقيق علّال ركوك والرّحالي الرّضواني ومحمّد السّعيدي، الرِّباط، جمعيّة البحث والتّوثيق والنّشر، ط1، 57/2.

(138) الكتّانيّ، فهرس الفهارس، مصدر سابق، 785/2.

(139) محمّد الكانونيّ، جواهر الكمال، مصدر سابق، 57/2.

(140) العبّاس السّملاليّ، الإعلام بمن حلّ مراكش، مصدر سابق، 191/1؛ ابن سودة، إتحاف المطالع، مصدر سابق، 323/1.

(141) المشرفيّ، محمّد العربي، (2012م)، اليواقيت الثّمينة الوهّاجة في التّعريف بسيّدي محمّد بن علي مولى وهاجة، دراسة وتحقيق حمدادو بن عمر والعربي بوعمامة، بيروت، كتّاب ناشرون، ط1، ص19؛ بن منصور، عبد الوهاب، (1399هـ/1979م)، أعلام المغرب العربي، الرِّباط، المطبعة الملكيّة، 171/1.

(142) عبد الحفيظ الفاسيّ، معجم الشّيوخ، مصدر سابق، 182/2.

(143) بوجندار، محمّد، (1407هـ/1987م)، الاغتباط بتراجم أعلام الرِّباط، تحقيق عبد الكريم كريم، الرِّباط، ص421.

(144) ابن سودة، إتحاف المطالع، مصدر سابق، 323/1؛ شرف، عبد الحقّ، (1427–1428هـ/2006–2007م)، العربي بن علي بن عبد القادر المشرفيّ (ت 1895) حياته وآثاره، رسالة ماجستير من كليّة العلوم الإنسانيّة والحضارة الإسلاميّة،جامعة وهران، الجزائر، ص55–59.

(145) عبد الحقّ شرف، المشرفي حياته وآثاره، مرجع سابق، ص68. والكتاب لا يزال مخطوطاً، ولم يتسنّ لي الاطّلاع عليه.

(146) ابن سودة، إتحاف المطالع، مصدر سابق، 329/1؛ الرّهوني، أحمد، (1427هـ/2006م)، عمدة الرّاوين في تاريخ تطّاوين، تحقيق جعفر ابن الحاج السُّلَمي، تطوان، المغرب، جمعية تطوان أسمير، 159/6–161؛ داود، محمّد، (1431هـ/2010م)،

تاريخ تطوان، مراجعة حسناء محمّد داود، تطوان، المغرب، مطبعة الخليج العربي، ط1، 79/12.

(147) الرَّهوني، عمدة الرّاوين، مصدر سابق، 160/6؛ داود، تاريخ تطوان، مصدر سابق، 79/1.

(148) السّملاليّ، الإعلام بمن حلّ مراكش، مصدر سابق، 119/7–124.

(149) المصدر نفسه، 126/7.

(150) المصدر نفسه، 126/7.

(151) ابن زيدان، عبد الرّحمن بن محمّد السّجلماسيّ، (1429هـ/2008م)، إتحاف أعلام النّاس بجمال أخبار حاضرة مكناس، تحقيق علي عمر، القاهرة، مكتبة الثّقافة الدّينيّة، ط1، 602/5، 603؛ ابن سودة، إتحاف المطالع، مصدر سابق، 349/1.

(152) ابن زيدان، إتحاف أعلام النّاس، مصدر سابق، 602/5.

(153) الكتّاني، الإجازة الأيوبيّة، مصدر سابق، ص23؛ الحجوجي، محمّد بن محمّد، (1439هـ)، فتح الملك العلّام في تراجم بعض علماء الطّريقة التّجانيّة الأعلام، تحقيق أنور ترفاس، بيروت، دار الكتب العلميّة، ص202، 203؛ عبد الحفيظ الفاسيّ، معجم الشّيوخ، مصدر سابق، 209/2.

(154) سُكَيْرِج، قدم الرّسوخ، مصدر سابق، ص420.

(155) الحجوجي، محمّد بن محمّد، (2009م)، اليواقيت الغالية في الأسانيد العالية (مطبوع مع المنح الوهبيّة على تلخيص الشّمائل المحمّديّة للمؤلّف)، تصحيح محمّد حجوجي وعبد الإله بوشامة، بيروت، دار الكتب العلميّة، ط1، ص388.

(156) الحجوجي، فتح الملك العلّام، مصدر سابق، ص202.

(157) الكتّاني، الإجازة الأيوبيّة، مصدر سابق، ص23.

(158) ابن سودة، إتحاف المطالع، مصدر سابق، 365/1.

(159) الكتّانيّ، الشّرب المحضر، مصدر سابق، ص77.

(160) الكتّانيّ، الفهرسة، مصدر سابق، ص180.

(161) ابن عبد الوهاب، عبد الستّار البكري، (1430هـ/2009م)، فيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتّوالي، دراسة وتحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكّة المكرّمة، مكتبة الأسدي، ط2، 358/1.

(162) المصدر نفسه، ص222، 227.

(163) سُكَيْرِج، قدم الرّسوخ، مصدر سابق، ص222– 224.

(164) عبد الحفيظ الفاسيّ، معجم الشّيوخ، مصدر سابق، 156/2، 157.

(165) المصدر نفسه، 156/2؛ سُكَيْرِج، قدم الرّسوخ، مصدر سابق، ص290.

(166) الفضيلي، الدّرر البهيّة والجواهر النّبويّة، مصدر سابق، ص163، 164.

(167) ابن سودة، عبد السّلام بن عبد القادر، (1417هـ/1997م)، سلّ النّصال للنّضال بالأشياخ وأهل الكمال فهرس الشّيوخ، تحقيق محمّد حجّي، بيروت، دار الغرب الإسلاميّ، ط1، ص32، 33؛ عبد السّلام بن سودة، إتحاف المطالع، مصدر سابق، 437/2.

(168) الزُّكاري، أحمد بن محمّد ابن خيّاط الحَسَني، (1426هـ/2005م)، الفهرسة الكبرى والصّغرى، تحقيق محمّد بن عزوز، الدّار البيضاء وبيروت، مركز التّراث الثّقافي المغربي ودار ابن حزم، ط1، ص124.

(169) عبد الحفيظ الفاسيّ، معجم الشّيوخ، مصدر سابق، 100/1.

(170) الحجوجي، كنز اليواقيت الغالية، مصدر سابق، ص389.

(171) ابن سودة، سلّ النّصال، مصدر سابق، ص32.

(172) الزُّكاري، الفهرسة الكبرى والصّغرى، مصدر سابق، ص120–124.

(173) المصدر نفسه، ص120.

(174) الكُنَيْفُ: تصغيرُ الكِنْف، والكِنْفُ: وعاءٌ يضعُ فيه الصّائغُ أداتَه، وعبارة "كُنَيْفٌ مُلِئَ عِلْماً" أصلها من قول عمر بن الخطّاب لعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما، أراد أنّه وعاء للعلوم بمنزلة الوعاء الذي يضع فيه الرّجل أداته، وتصغيرُه على جهة المدح له. الأزهري، محمّد بن أحمد، (2001م)، تهذيب اللّغة، تحقيق محمّد عوض مرعب، بيروت، دار إحياء التّراث العربي، ط1، 152/10؛ ابن مسلم، سَلَمة العَوْتبي الصُحاري، (1420هـ/1999م)، الإبانة في اللّغة العربيّة، تحقيق عبد الكريم خليفة وآخرون، سلطنة عُمان، وزارة التّراث القومي والثّقافة، ط1، 149/4.

(175) الزّقّاي، إتمام الوطر، مصدر سابق، ص130.

(176) المصدر نفسه، ص128.

(177) الكتّاني، زهر الآس، مصدر سابق، 246/1.

(178) سُكَيْرِج، كشف الحجاب، مصدر سابق، ص441؛ الكتّاني، زهر الآس، مصدر سابق، 246/1؛ الكتّانيّ، سلوة الأنفاس، مصدر سابق، 292/1؛ الحفناوي، تعريف الخلف برجال السّلف، مصدر سابق، 107/2؛ الشباني، مصابيح البشريّة، مصدر سابق، ص111.

(179) القباج، الأدب العربيّ بالمغرب الأقصى، مرجع سابق، 489/2.

(180) هو عبد الهادي بن عبد الله بن التّهامي العلوي اليوسفيّ الحَسَني المدغريّ، قاضي الجماعة بحضره فاس ومفتيها، كان علّامةً مشاركاً حجّةً حافظاً مدرّساً محصّلًا، له شرح على تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرّسول لابن الدّيبع الشّيباني، وله شرح على جمع الجوامع؛ وله تأليف في ترجمة شيخ شيوخه أحمد بن عبد العزيز الهلالي، تولّى القضاء مرّتين، الأولى من 1238هـ/1823م إلى 1247هـ/1831م، والثّانية من 1250هـ/1834م إلى وفاته عام 1272هـ/1856م. الكتّانيّ، سلوة الأنفاس، مصدر سابق، 122/1، 123: ابن سودة، إتحاف المطالع، مصدر سابق، 156/1– 208.

(181) الزّقّاي، إتمام الوطر، مصدر سابق، ص131.

(182) المصدر نفسه، ص130.

(183) المصدر نفسه، ص131.

(184) المصدر نفسه، ص131.

(185) الناصري، الاستقصا، مصدر سابق، 26/3–27؛ المشرفيّ، محمّد بن محمّد بن مصطفى، (2005م)، الحلل البهيّة في ملوك الدّولة العلويّة وعدِّ بعض مفاخرها غير المتناهية، دراسة وتحقيق إدريس بوهليلة، المملكة المغربيّة، منشورات وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلاميّة، ط1، 72/2؛ حركات، المغرب عبر التّاريخ، مرجع سابق، 188/3.

(186) ابن تقي الدّين، عبد الوهاب تاج الدّين السُبكيّ، (1413هـ)، طبقات الشّافعيّة الكبرى، تحقيق محمود محمّد الطناحي وعبد الفتّاح محمّد الحلو، هجر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ط2، ص2.

(187) ابن عاشر، عبد الواحد، متن ابن عاشر المسمّى المرشد المعين على الضّروريّ من علوم الدّين، مصر، مكتبة القاهرة، ص2.

(188) السّملاليّ، الإعلام بمن حلّ مراكش، مصدر سابق، 126/7.

(189) يقول محمّد سعيد الغازي محقّق شرح صغرى السّنوسيّ: «ومن تراث الأمّة الإسلاميّة الذي اهتمّ ببيان عقيدة الأشاعرة كتاب "أمّ البراهين" للعلّامة أبي عبد الله محمّد السّنوسيّ». السَّعِيدِي، محمّد بن بلقاسم بن ناصر النّوريّ الفَجِيجِيّ، (1432هـ/2011م)، شرح صغرى السّنوسيّ، عناية محمّد سعيد الغازي، بيروت، دار ابن حزم، ط1، ص7.

(190) ميّارة، محمّد بن أحمد الفاسيّ، (1429هـ/2008م)، الدّر الثّمين والمورد المعين (شرح المرشد المعين على الضّروريّ من علوم الدّين)، تحقيق عبد الله المنشاوي، القاهرة، دار الحديث، ص19.

(191) ابن عبد العزيز، عبد الله البكري الأندلسيّ، (1992م)، المسالك والممالك، بيروت، دار الغرب الإسلاميّ، 746/2.

(192) عبد الهادي التّازي، المذهب المالكيّ كشعار من شعارات الدّولة المغربيّة. ندوة الإمام مالك إمام دار الهجرة، وزارة

الأوقاف والشّؤون الإسلاميّة (المملكة المغربيّة)، 94/1.

(193) سُكَيْرِج، رفع النِّقاب، مصدر سابق، 21/2.

(194) السّملاليّ، الإعلام بمن حلّ مراكش، مصدر سابق، 126/7؛ ابن زيدان، إتحاف أعلام النّاس، مصدر سابق، 602/5.

(195) وهذا خلافاً لما ذكره الزّقّاي، أنّه لم يكن لأحد ممّن ترجم لهم تأليف، منهم الحاجّ الدّاودي التّلمسانيّ. الزّقّاي، إتمام الوطر، مصدر سابق، ص132.

(196) الكتّانيّ، سلوة الأنفاس، مصدر سابق، 292/1؛ الحفناوي، تعريف الخلف برجال السّلف، مصدر سابق، 107/2.

(197) ابن سودة، إتحاف المطالع، مصدر سابق، 203/1.

(198) نويهض، معجم أعلام الجزائر، مصدر سابق، ص118.

(199) الكتّاني، الفهرسة، مصدر سابق، ص180، 181؛ الكتّانيّ، الشّرب المحضر، مصدر سابق، ص77؛ الكتّانيّ، سلوة الأنفاس، مصدر سابق، 292/1؛ ابن الحسين، محمّد الفاطمي الصّقلي، (1422هـ/2001م)، وفيات الصّقلي (ذكر من اشتهر أمره وانتشر ممّن بعد السبّتين من أهل القرن الثّالث عشر)، تحقيق أحمد العراقي، فاس، المغرب، مطبعة آنفو برنت، ص62؛ الحفناوي، تعريف الخلف برجال السّلف، مصدر سابق، 107/2؛ مخلوف، شجرة النُّور الزّكية، مصدر سابق، 572/1.

(200) تضمُّ القصيدة 160 بيتاً، وهي من أشهر القصائد في مدح النّبي صلّى الله عليه وسلّم، ألّفها شرف الدِّين أبو عبد الله محمّد بن سعيد البوصيري (ت: 696هـ/1296م).

(201) تضمُّ القصيدة 435 بيتاً، وهي كذلك من أشهر القصائد في مدح النّبي صلّى الله عليه وسلّم.

(202) نسب له أبو القاسم سعد الله حاشية في البلاغة عنوانها "فكُّ العاني من ربقة المغاني"، بينما نسبها عادل نويهض لمحمّد بن يوسف بن عيسى بن صالح أطفيش (1332هـ/1914م). سعد الله، تاريخ الجزائر الثّقافي، مصدر سابق، 166/8؛ نويهض، معجم أعلام الجزائر، مصدر سابق، ص20.

(203) وهي حاشية على السُّلّم للإمام الأخضري في علم المنطق.

(204) سُكَيْرِج، قدم الرّسوخ، مصدر سابق، ص227.

(205) طاهر الجَيْب: أي طاهر القلبِ ليسَ فيه غِشٌّ. الأزهري، تهذيب اللّغة، مصدر سابق، 146/4.

(206) اللَّجَاجُ: التّمادي في الخصومة. الزَّبيدي، مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق جماعة من المحققين، دار الهداية، 179/6.

(207) المُجَاج: الرِّيق ترميه من فيك. الزَّبيدي، تاج العروس، المصدر نفسه، 200/6.

(208) سَحْبَان: هو سَحْبَانُ بنُ وائل (ت: 54هـ/674م)، أسلم زمن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، ولم يجتمع به، يضرب به المثل في البلاغة والفصاحة، يقال: "أخطبُ من سَحْبَان" و"أفصحُ من سَحْبَان"، كان إذا خطب يسيل عرقاً، ولا يُعيد كلمة، ولا يتوقف ولا يقعد حتّى يفرغ. ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله، (1415هـ/1995م)، تاريخ دمشق، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطِّباعة والنّشر والتّوزيع، 143/20؛ الزّركلي، خير الدِّين بن محمود الدّمشقي، (2002م)، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، 79/3.

(209) الزّقّاي، إتمام الوطر، مصدر سابق، ص129.

(210) الشَّمَطُ، محركةً: بياضُ الرّأسِ يُخالِطُ سَوادَهُ. الفيروزآبادي، محمّد بن يعقوب، (1426هـ/2005م)، القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التّراث في مؤسّسة الرِّسالة، إشراف محمّد نعيم العرقسُوسي، بيروت، مؤسّسة الرِّسالة للطِّباعة والنّشر والتّوزيع، ط8، 674/1. ولعلّه يقصد أشمط الرّأس، صافي شَيْب اللِّحية؛ لأنّ الشَّمَط يختصُّ بالرّأس.

(211) الزّقّاي، إتمام الوطر، مصدر سابق، ص120.

(212) المصدر نفسه، ص120.

(213) سُكَيْرِج، كشف الحجاب، مصدر سابق، ص440.

(214) والعدلان المبرّزان هما: محمّد بن علال ابن سودة المرّي ومحمّد بن عبد الخالق ابن سليمان الغرناطيّ. الكتّانيّ، تحفة الأكياس، مصدر سابق، 347/2.

(215) المصدر نفسه، 347/2.

(216) الصّقلي، وفيات الصّقلي، مصدر سابق، ص62.

(217) الكتّانيّ، الفهرسة، مصدر سابق، ص273.

(218) سُكَيْرِج، كشف الحجاب، مصدر سابق، ص440.

(219) سُكَيْرِج، قدم الرّسوخ، مصدر سابق، ص204.

(220) المصدر نفسه، ص222.

(221) الكتّانيّ، سلوة الأنفاس، مصدر سابق، 292/1.

(222) الكتّاني، زهر الآس، مصدر سابق، 246/1.

(223) بوجندار، الاغتباط بتراجم أعلام الرِّباط، مصدر سابق، ص421.

(224) مخلوف، شجرة النُّور الزّكية، مصدر سابق، 572/1.

(225) نويهض، معجم أعلام الجزائر، مصدر سابق، ص118؛ بنعبد الله، عبد العزيز، (2001م)، معلمة التّصوّف الإسلاميّ، الرِّباط، دار نشر المعرفة للنّشر والتّوزيع، ط1، 173/2؛ خدّوسي رابح، وآخرين، (2014م)، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريّين، بئر التّوتة، الجزائر، منشورات الحضارة، 8/2.

(226) الكتّانيّ، الفهرسة، مصدر سابق، ص273.

(227) بوجندار، الاغتباط بتراجم أعلام الرِّباط، مصدر سابق، ص421.

(228) الكتّانيّ، سلوة الأنفاس، مصدر سابق، 292/1؛ الحفناوي، تعريف الخلف برجال السّلف، مصدر سابق، 107/2.

(229) سُكَيْرِج، كشف الحجاب، مصدر سابق، ص440.

(230) سُكَيْرِج، رفع النِّقاب، مصدر سابق، 21/2.

(231) سُكَيْرِج، قدم الرّسوخ، مصدر سابق، ص226.

(232) سُكَيْرِج، كشف الحجاب، مصدر سابق، ص441؛ سُكَيْرِج، قدم الرّسوخ، مصدر سابق، ص226. والقصّة مذكورة بنصّها في "بغية المستفيد" للتّجانيّ، و"الدّرّة الخريدة" لمحمّد فتحا السّوسيّ عن بعض فقهاء تلمسان دون تسمية من وقعت له. السّائح، محمّد العربي الشّرقيّ العمريّ التّجانيّ، (1426هـ/2005م)، بغية المستفيد لشرح منية المريد، تحقيق وفهرسة سعيد محمود عقيّل، بيروت، دار الجيل، ط2، ص296، 297؛ السّوسيّ، مَحمّد بن عبد الواحد النّظيفيّ، (1404هـ/1984م)، الدّرّة الخريدة شرح الياقوتة الفريدة، دار الفكر للطّباعة والنّشر، ط الأخيرة، 65/1، 66.

(233) ينظر حكم الاستغاثة بالخلق: هيئة الموسوعة الفقهيّة الكويتيّة، (1404– 1427هـ)، الموسوعة الفقهيّة الكويتيّة، الكويت، وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلاميّة ودار السّلاسل، ط2، 24/4 وما بعدها؛ الرّدّ على شبهات في العقيدة، (2019)، موقع موسوعة الفتاوى، http://www.fatawa.com/view/14377.

(234) سُكَيْرِج، كشف الحجاب، مصدر سابق، ص441.

(235) ذكر أبو القاسم سعد الله وعادل نويهض أنّه توفّي بتلمسان. سعد الله، تاريخ الجزائر الثّقافي، مصدر سابق، 44/7؛ عادل نويهض، مصدر سابق، ص118. والصّحيح أنّ وفاته بفاس كما ذكر جلُّ المترجمين له.

(236) سُكَيْرِج، كشف الحجاب، مصدر سابق، ص442؛ الكتّانيّ، سلوة الأنفاس، مصدر سابق، 292/1، 293؛ الحفناوي، تعريف الخلف برجال السّلف، مصدر سابق، 107/2.

(237) تأسّست الزّاوية النّاصريّة على يد عمرو بن أحمد الأنصاريّ سنة 983هـ/1675م، وارتبطت بداية باسمه، أي "الزّاوية

الأنصاريّة"، وبعد تولّي محمّد بن ناصر الدّرعي للزّاوية استقرّ اسمها على اسم "الزّاوية النّاصريّة".

(238) الكتّانيّ، تحفة الأكياس، مصدر سابق، 347/2؛ حجّي، محمّد، وآخرين، (1410هـ/1989م)، معلمة المغرب، مطابع سلا، 7390/22.

(239) ينظر وفاته ومدفنه في تحفة الأكياس لمحمّد بن عبد الكبير الكتّانيّ، مصدر سابق، ج2، ص347؛ الزّقّاي، إتمام الوطر، مصدر سابق، ص131؛ سُكَيْرِج، كشف الحجاب، مصدر سابق، ص441، 442؛ الكتّانيّ، الشّرب المحضر، مصدر سابق، ص77؛ الشباني، مصابيح البشريّة، مصدر سابق، ص111.

(240) محمّد حجّي وآخرين، معلمة المغرب، مرجع سابق، 7390/22.